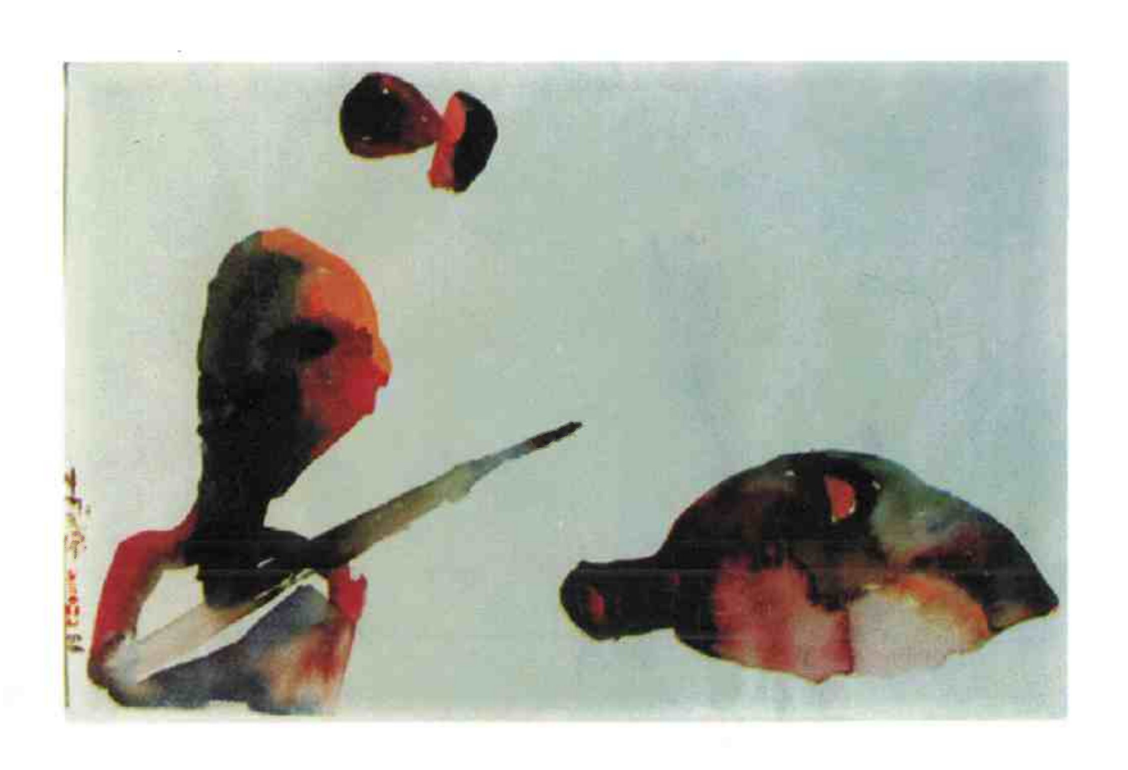
حوار مع

الصادق النيهوم



تالة للطباعة والنشر

حوار مع
الصادق النيهوم



الطبعة الأولى

1429 ميلادية – 1999 إفرنجي

رقم الايداع **3686 / 99**

دار الكتب الوطنية - بنغازي

" تالة " للطباعة والنشر

هاتف : 4779125 - 021

طرابلس – حي الأندلس – مجمع الشاطئ الاستثماري

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

لوحة الغلاف للفنان علي الزويك

الزمان : 1 أغسطس (آب) 1978

المكان : مقر صحيفة الأسبوع الثقافي / طرابلس

شارك في الحوار

- عبد الرحمن شلقم (رئيس التحرير) .
- إبراهيم الكوني .
- فاطمة محمود .
- رضوان أبو شويشة .

عبد الرحمن ــ هذه مقابلة مع الأخ صادق النيهوم بناء على إلحاح من الأسبوع الثقافي يشترك فيها الأخت فاطمة محمود من الأسبوع الثقافي ، ورضوان أبوشويشة ، وإبراهيم الكوني .

وبالطبع فهناك العديد من القضايا التي يمكن مناقشتها مع الأخ صادق.

قضية الأدب . مثلاً كجنس من أنواع النشاط الفكري ، بالإضافة إلى اهتماماته القديمة بالمجتمع الليبي ، وبحثه في التاريخ .

تحدث الأستاذ صادق النيهوم

لماذا اتجه إلى وضع خمسة كتب عن تاريخنا هذا المرتبط بتاريخ شمال إفريقيا . والحضارات والدول المتوالية على حوض البحر الأبيض في فترة من التاريخ القديم..

إن تاريخنا طبعاً ليس مقتلعاً أو جزءًا معزولاً عن هذه القارة القديمة . بل هو إتصال جغرافي ، وديمغرافي بالجيران ، يؤثر فيه وبحركة العوامل الكلية التي رافقت ولادة الإنسان في قصة الحضارة الإنسانية.

بدأ **الأستاذ صادق** الحديث .. " التاريخ الليبي قرأته ..وجدت فيه أشياء مكتوبة من وجهة نظر ظالمة .

مثلاً الجزء الأول أو الكتاب الأول وصف الحرب التي دارت بين الليبيين وبين المصريين على أنها حرب بين دولتين .

هذا جرى في القرن الأول ، والقرن الثاني قبل الميلاد .

دارت معارك ، يتناولها التاريخ على أساس أنها معارك حربية بين الليبيين ، بين المصريين الذي شاهدناه ووجدناه أنها ليست معارك بقدر ما هي نوع من الصراع بين ناس يملكون الماء وناس لا يملكونه.

لم تكن الحرب بين ليبيا ومصر .. أي بين دولة ودولة . لا .. بل هو بين أول دولة قامت في التاريخ في مصر دولة منظمة محددة حدودها وبين النظام القبلي الذي كان سائداً في ليبيا .

لم تكن هنا في ليبيا دولة . إذاً الحرب كانت بين دولة منظمة قامت حدودها ووضعت خطوط معينة للحدود . وبين قبائل لا ترى هذه الحدود الوهمية المرسومة على الورق مما كان أول دليل ، وأول إشارة في التاريخ إلى أن الحدود السياسية التي تقوم في منطقة متشابهة هي حدود وهمية ولن تؤدي إلى شيء إلاّ إلى صراع .

إنها كانت بالنسبة لليبيين أرض الله أرض الناس . اتجهوا إلى النيل والدلتا . وبالنسبة لفرعون كان عليه أن يصدهم كانوا مهاجرين وليسوا مهاجمين .

إن الحروب التي سادت طوال الألف الأولى والثانية قبل الميلاد لم تكن عمليات عسكرية بقدر ما كانت أمراً طبيعياً . هذه نظرة خاطئة فالقبائل لا تزحف على مصر بحثاً عن نصر عسكري بل عن الماء والعشب . إنها تريد أن تنقذ عيالها ومواشيها من العطش . وإذا تصدى لها الجيش تلتف لقتاله وإذ لم تستطع أن تهزمه تلجأ إلى التسلل. لا بد أن تصل إلى مصادر الماء والعشب .

فرعون هو الذي يتحدث عن النصر العسكري . القبائل تبحث عن الماء والعشب . وعندما يحتويهم فرعون في جيشه أو بناء معابده يعطيه إذناً بالإقامة .. ويدعوهم بألقاب فخمة على عادته في منح الألقاب .

وأحياناً يضطر (عندما لا يكون بوسعه أن يحتويهم) لقتالهم وتوزيعهم بمثابة غنائم في قائمة تشبه القائمة التي أعدها رمسيس عن قبائل المشواش .

رجال أسرى 1250 شباب 152 فتيان 131 زوجاتهم 342 شابات 15 فتيات 151. بالإضافة إلى المواشي . في الكتب الأخرى غير هذه حروب وقصص . ونجد أن فكرة الحروب السياسية غير عملية وواقعية وهي دعوة للصراع بين شعوب المنطقة.

عبد الرحمن :

بالنسبة للحضارات التي ظهرت في حوض نهر البو .وحوض نهـــر الرايـــن ونهـــر الميكونج هي بهذا الشكل .. هل نقول أن صادق النيهوم لم يعد كتابـــة التـــاريخ الليبي، بل أعاد تفسيره حتى في الحضارة الرومانية فسرت بهذا الشكل ـــ الرايـــن مثلاً حد حضاري بين الحياة والموت ، ولهذا سبب تحركات معينة . أيضاً نهر البو . ونهر الميكونج في آسيا . وهكذا . فالأنهار هي مناطق الحياة باستمرار .. حـــتى في أمريكا اللاتينية . حضارة الأنكا مثلاً فهل فسر صادق التاريخ الليبي علـــى هـــذا النحو و لم يعد كتابته ؟

صادق :

ظاهرة الصراع بين المصريين والليبيين سادت لألفي سنة .

المعارك لم تنشأ بين مصريين وليبيين بل بين حكومة ذات قوانين محددة وشـــعب لا يخضع لهذه القوانين . وجود حدود عملها فرعـــون . هـــذه أدت إلى صـــراع في الماضي.

وسوف تؤدي إلى صراع ، فالصراع لا بد أن يحدث ، شمال إفريقيا منطقة واحـــدة ولا يجوز تقسيمها ولا يجوز فصلها لا طبيعياً ولا جغرافيا .

الكتاب الثاني :

قصة قرطاج وحنا بعل ، وهجومه على روما . وجدنا الإغريق استوطنوا منطقـــة الجبل الأخضر .

في تاريخنا كتبوا وقالوا أسسوا المدن التاريخية قورينا وتوكرة وشحات . وجدنـا أن الليبيين كانوا في المنطقة مثلاً هذا نص من الكتاب :

"المصادر التاريخية التي تزعم أن الإغريق قاموا بتأســـيس المـــدن الليبيـــة وليـــس باحتلالها".

المصادر تقول أسسنا و لم تقل بالاحتلال ليس الإغريق وحدهم بل الذين كتبوا تاريخنا هنا . هذه المصادر تتجاهل طبيعة الصراع الدائم على جبهة سردينيا وصقلية وتفترض أن الليبيين قد ظلوا يزرعون منطقة الساحل أحقاب التاريخ .دون أن ينتبهوا إلى مواقع هذه المدن الخصبة حتى جاء الإغريق النابهون في القرن السادس قبل الميلاد . وهو افتراض رديء لا يأتي إلاّ من جانب متحيز . مثلاً بالنسبة لقورينا. يزعم هيرودوت أن الإغريق قد قاموا بتأسيسها في أرض غير مسكونة أرشدهم إليها قبيلة البحنحان .

لكن أحداً لا يملك ثمة دليلاً حقيقياً على هذا الزعم ، سوى هيرودوت نفسه الذي يبدو أنه لا يدقق كثيراً في جميع أقواله فبعد 56 عاماً من تأسيس قورينا يعلن هيرودوت أن عدد سكانها من الليبيين كان مساوياً لعدد الإغريق . وهو قول يعني أن مدينة نشطة مثل قورينا قد تم إعدادها وتعبيد طرقها ، وبناء حماماتها ،وتشييد عشرات الألوف من المساكن فيها خلال 50 سنة فقط يعد معجزة يستحيل تأسيسها بأدوات البناء المعروفة في ذلك العصر" . فهولاء احتلوا مدننا "احتلالاً عسكرياً" مثلما احتلت إسرائيل القدس وسمتها تل أبيب . احتلال عسكري .

عبد الرحمن :

هنا في هذه الحالة هذا ليس تفسيراً . في الكتاب الأول تفسير سبب الصراع هنا إثبات إقرار حقيقة جديدة .

صادق :

تشير الحفريات إلى أن الليبيين كانوا قد استوطنوا الجبل الأخضر منذ 70 ألف سنة. أي في بداية العصر الحجري . ظل الليبيون على إتصال دائم بمراكز الحضارة في مصر والشام وليس ثمة دليل على إقامتهم للمدن .

وهيرودوت يقول :

وهو يتحدث عن قبائل مختلفة وطرق عيشهم واستقرارهم قرب الشاطئ . هيرودوت يقول أسسوا المدن . حكاية الحدود بين شمال إفريقيا هذه الحدود عمرها 50 سنة . قرطاجة ليبية . لا الفينيقيون كانت لهم دول في الشام إنما أصبحت إمبراطورية إفريقية عندما جاءت إلى شمال إفريقيا وأصبح أفراد الجيش البري الذي تحتاجه قرطاج هم من ليبيا . وكان صراع واضح بين الشرق والغرب . الإغريق يخرجون تحت قيادة الإسكندر ويحتلون المشرق . وقرطاجة تحمي غرب البحر المتوسط وتنزل في سردينيا ، وصقلية ، ومالطا ، وإسبانيا .. كان الصراع وقتها واضحاً بين الشرق والغرب نحن نعتبر قرطاج مدينة ليبية . لأنها جزء من تاريخ ليبيا . وهناك الكثير عن احتلال حنا بعل لروما في هجوم معاكس لمهاجمة روما التي تريد تدمير قرطاجة .

وهنا الكثير من التفاصيل عن حنا بعل ..والحرب التي أعلنتها روما . وبطولته العسكرية وخططه العسكرية المفاجئة .

عبد الرحمن :

هل هو درس مستفاد من التاريخ .

صادق :

أجل ـــ حنا بعل صوروه على أنه رجل غزو يريد تكسير روما ، هنا وضع للأمور في نصابها ثم أن هذه المنطقة واحدة . ميراثنا من زمن قرطاجة وأن هذه منطقة واحدة لم تتغير . المرأة الليبية كيف كانت هنا عقودها . زيها .. لا زالت مظاهر منها إلى الآن موجودة . ثم تبقى قصة أخرى عبور الصحراء ماجلان عبر المحيط . انقلب العالم عبور الصحراء مهم نحن نعرف عن ماجلان ولا نعرف جهود الإنسان الليبي وعبوره للصحراء وعلاقته بعبور الصحراء الكبرى هذا لا يقل أهمية عن عبور المحيط لا نعرف منجزاتنا في عبور الصحراء .

الكتاب الثالث :

كانت قرطاجة قد سقطت 146 ق.م وكيف سقطت ؟ مسحها الرومان وحرثوها ورشوا أرضها بالملح . ونعرف مجيء الرومان إلى ليبيا بعد سبعين ألف سنة. بعد حضارة يأتي الرومان ويقولون علمنا الناس الحضارة . ناقشنا القضية بالتفصيل .. عرضنا لتاريخ روما . إن منهج هذا الكتاب يعالج تاريخ روما من زاوية قد لا تبدو محايدة بالنسبة للرؤية المتوفرة في معظم المصادر التاريخية . إن تاريخ روما وصل إلينا من مصادر أوروبية تنطلق من نقطة واحدة مؤداها أن روما بالذات هي أول دولة أوروبية على أرض القارة وهي صاحبة الفضل في إرساء قواعد الحضارة . ولكنها في الجانب الآخر في شمال إفريقيا والشام والعراق تختلف . إننا ننظر إلى تاريخ روما من زاوية تخصنا . فنرى منها ملامح للقضية غير التي تراها المصادر الأخرى . نحن مطالبون بأن نعيد القراءة وكيف نكتب عن روما . هنا احتلال . قوات احتلال تسمى فرق أغسطس ، يأتي مؤرخ من شمال إفريقيا يقول بالحرف عن جهود الجنس الروماني "إن إفريقيا كانت الميدان الذي قام به الجيش بأعظم إنجازاته" .

فقد نجح في تحويل منطقة من أكثر المناطق تأخراً (أي نحن) إلى ولاية من أكثر الولايات غنى وتمدناً وازدهاراً وكل التحولات الإفريقية هذه من أرض سكان الكهوف الذين ينعقون كالخفافيش (هيرودوت قالها عن الليبيين) وأرض العشائر الذين كان طعامهم الجراد المجفف المسحوق . إلى أرض المدن والقرى والمزارع الرائعة . كل هذه التحولات كانت من صنع فرقة أغسطس (الثالثة هذه العصبة الصادقة من الجنود) ثم تحمل فقط القانون والنظام إلى المناطق الآهلة في شمال إفريقيا" وغزت الصحراء روما وردت حدودها إلى الوراء . عندما يقرأ ابنك هذا الكلام .. يقول يا ليتني كنت رومانياً : فيما الحق والتاريخ . أنه كانت لنا جيوش تقاتل روما على جميع الجبهات ثم هزمنا عسكرياً ، وهزمنا حضارياً وهزمنا روحياً.

رضوان :

في كتب تاريخية جامعية عندنا ثمة اختيارات عربية لاستشهادات لمؤرخين أجانب واستنتاجاتهم . دون أن نجد أن جنود فرقة أغسطس كانوا خفراً للحراسة على تخوم الصحراء ولحماية المصالح الاستعمارية الاقتصادية .

صادق :

إلى هذا الحد يبلغ حماس المصادر لروما .. إلى هذا الحد . كانت فكرة نشر الحضارة مقنعة تفهم الحضارة فهما استعمارياً مشوهاً تحرس مدنا من المرمر الواقع أن الليبيين في عصر الاستعمار الروماني الذي افتتحه أغسطس سنة 27 ق.م لم يكونوا سكان كهوف ينعقون كالخفافيش لأن هذه جملة مستعارة من هيرودوت (والتي قد لا تكون صحيحة أصلاً) كان قد مضى عليها أكثر من 4 قرون عند مطلع عصر الإمبراطورية . وليس من المحتم أن الليبيين ظلوا طوال هذا الوقت في كهوفهم ينعقون في انتظار حضارة الرومان .

رضوان :

العجلة .. مثلاً اكتشفت آثارها هنا والعجلة أهم اختراع إنساني وقامت عليها حضارة الإنسان .

عبد الرحمن :

هذا يذكرنا بكثيرين كتبوا التاريخ خصوصاً في العالم الثالث والدول التي احتلت قديماً . ألا يبدو أن هنا تحيزاً في تفسيرنا للتاريخ، والتاريخ لا يقبل الانحياز بل الحقيقة حتى لو كانت ضدنا . نحن هزمنا في معارك عديدة . وانتصرنا في معارك عديدة .. والتاريخ قول الحقيقة والحقيقة نافعة باستمرار فهل هذه الصياغة في تاريخنا فيها تحيز مسبق ؟

صادق :

أنا أرد على الكلام المؤلم وغير الصحيح ، التحيز هو في الجانب الغربي .

عبد الرحمن :

التاريخ هذا تاريخنا كله في صالحنا .

إبراهيم :

وجهة نظر الصادق في صالحنا .

عبد الرحمن :

في البداية وضح الصادق بأن هذه الصياغة فيها شيء من التحيز .

رضوان :

الباحث المؤرخ لا يجب أن ينحاز .

صادق :

هذا إطار .. إمبراطورية رومانية تبني أسواراً حول مدن .. سبتيموس مثلاً . يقولون هذا مواطن ليبي . إنه مثل أي ليبي يحكم الآن في البيت الأبيض إنه آله حارس .. سورس .. أحدث تغيير ملفت في تشكيلات حرس الإمبراطور . وكان القانون قبل ذلك يحصر الخدمة في هذا الحرس على الرومان وحدهم .. وفي بعض الظروف على الإغريق والأسبان لكن لم يسمح بوضع حراسة الإمبراطور تحت جنود غير أوروبيين . وعندما خرق سورس ذلك . اختار لحرسه ليبيين في جنده لا يتكلمون اللاتينية أصلاً . كان في الواقع يعلن عن هويته الحقيقية بمثابة رجل ليبي يحتل قصر الإمبراطور الروماني بقوات ليبية . وكان المشهد يبدو من الخارج مقنعاً حقاً . ولكن ذلك من الخارج فقط . روما في بداية القرن الثالث الميلادي لم تكن دولة يمكن احتلالها بقوات عسكرية . بل كانت مشروعاً إدارياً لاستغلال أكبر قدر من شعوب البحر المتوسط بأقل قدر من التكاليف و لم يكن بوسع أحد أن يفعل شيئاً تجاه آلة متخصصة من هذا النوع . سوى أن يحرسها لكي تعمل بكفاءة أكثر في

الطريق نفسه وتحقق الأهداف القديمة فقط . سواء كان الحارس من ليبيـــا مثـــل سورس أو من الشام مثل فيليب العربي . فإن دورهم مرسوم سلفاً وهدفه شـخصياً أن يحرس روما أكثر من الروماني نفسه .

رضوان :

أنت تثير الأوجاع التاريخية حول "سبتموس" أصبح كجندي مرتزق .

عبد الرحمن :

هذا الرأي مثار من قبل .

صادق :

إنه روماني .. موجود في ليبيا . مثل أي إسرائيلي في فلسطين الآن . لـــن يكـــون فلسطينياً في النهاية . وأنه ابن لمحتل . فكونه يعود إلى روما فـــهذا ليـــس نصـــراً لليبيين.. بقدر ما هو تغير إداري في قيـــادات

رغم كل مواهبه في اختيار الموقف لم يكن يقف على الجبهة الصحيحة . و لم يكـــن يعتقد أنه سيخوض حرباً على الإطلاق . عندما سمح لنفسه بمواصلـــــة الالتحـــام العسكري بالمقاومة . في المستعمرات . فقد كان ذلك من جانبـــه أداء لواجـــب الحراسة على سور روما . لكنه من الجانب الآخر . إنه مجرد محاولة عدوانية وغـــير حضارية لإبعاد صاحب الأرض عن ذلك السور . ففي عهده (وبالذات) خـــلال زيارته لمسقط رأسه في ليبيا . افتتحت روما مشروعها الهندسي الجديـــد . الـــذي يهدف إلى عزل الليبيين عن الليبيين ببناء أسوار حول الأسوار .. أحزمـــة متتاليـــة أبونجيم ، غدامس ،الجبل الغربي إقامة هذه الحزمة على مداخل الصحراء وبـــالذات في عصر إمبراطور ليبي المولد كانت تعني بوضوح أن خطة أغسطس القديمة بقيـــت حقاً من دون تغيير . وأن روما قد نجحت في استعمال الجنسية الرومانيـــة لخلـــق

التفرقة بين سكان المدن والقبائل . ولم تعد الحرب بين روما وشعوب مستعمراتها بل أصبحت فيما بين أبناء كل شعب على حدة . وهو حل إداري بارع .

الكتاب الرابع :

استمرت روما إلى حد القرن السابع بعد الميلاد . وجاء عصر الإسلام.. بدأنا في تاريخ التحرير الإسلامي ، نحن مسلمون . ولو كتبناه من وجهة نظرنا كمسلين لكتبناه عن الدولة الإسلامية ،الرائعة . والكبيرة والضخمة ، والعادلة . لا .. في الكتاب قلنا الإسلام جزءان : النظرية وجزء التطبيق ، الدولة . وعرضنا النظرية . نظرية الأمة الإسلامية . الأمة الواحدة وأعلنا التطبيق .. قلنا أن معاوية بعد الفتنة وصل الدولة ، ماذا حدث :

.. بدل الشورى جاءت ولاية العهد .. بدل الإمام جاء الملك . .. بدل شريعة الأمة.. جاء قانون الدولة . بدل الأمة نفسها جاءت الأسرة الحاكمة .. وعند هذه النقطة افترقت الطرق .. فتوقف مد الثورة الشاملة . وبدأ تاريخ الدولة العالمية بنظام الوراثة نفسه وترتيب الأبناء نفسهم حسب أعمارهم في القائمة القديمة نفسها .

لم تتغير شريعة الأمة ، ولم يكن بوسع أحد أن يغير من روحها شيئاً . فقد تكفل القرآن الكريم بحفظها . وتناقل علماء المسلمين أحاديث الرسول وسنته بحرص الراغبين في الحفاظ على نقاء هذا الكتر الإنساني . وسط عالم من الحكام والمحكومين لا يعتبر النقاوة أهم قضاياه . ورغم نظام وراثة العرش ، وتنازع الأسر على الخلافة .. فإن الشريعة الإسلامية في القرآن والسنة . ظلت نقية وفعالة . وظلت تضفي روحها السمحة . وقضاياها الإنسانية الكبرى على سلوك الجماعة الإسلامية عامة . وبعض حكامها المسلمين خاصة الذين أعطوا تاريخ السياسة أمثلة نادرة من العدل والمروءة . غير أن الثورة الشاملة وعودة الجيوش الإسلامية للعمل

على جبهات المواجهة التي انحصرت أو وقفت عندها خلال سنوات الفتنة ، وفي هذه المرة لم تعد جيوش الإسلام تحارب بمنهج الأمة ، بل بمنهج الدولة . وكان التاريخ قد أثبت دوماً أن ذلك معناه فقط أن تشتبك هذه الجيوش فوراً في صراع مسلح على السلطة .. لكن نظام الدولة الإسلامي انحرف . ونجد الانحراف بعد الفاروق .. عمر .. وثمة قصة أخرى ..

القرصنة : القرصنة تميزت بالصراع البحري .. القرصنة اختراع أوروبي محض .. كانت في المحيط .. البحر الأبيض بحيرة صغيرة لكن البلاك بيرد ،و بلاك كانت قوائم الاستعمارية قوات قراصنة الدول الأوروبية رفضت دفع رسوم تجارية ، حكام شمال إفريقيا كانوا يطالبون بحقهم في الرسوم ، وكانوا أصحاب الأسطول الأقوى . تغيرت السفن من أداة للنقل إلى أداة حربية وهذا أخل بميزان القوى بيننا وبين الغرب .

رضوان :

عملية القرصنة هذه ، كل الكتب تظهره عملاً شيطانياً شريراً ، تظهره بصورة إرهاب .. بل هو عمل مرتبط بمصدر اقتصادي أولاً ، مداخيل الأسر التي كانت في المغرب أو ظهرت وقتها . وكان يرتبط ثانياً بنوع من الوئام والمساندة لتركيا .. بل كانت القرصنة مساندة وتمارسها حتى السفن الأوروبية نفسها .. داخل هذا البحر.

عبد الرحمن :

لمن هذا الكتاب ؟ لمن يتوجه هل هو لشريحة واسعة من طلبة الإعدادي حتى الجامعة أو للجماهير ؟

صادق :

عندما بدأت كان في ذهني المستوى من 15 إلى عشرين سنة الشاب الليبي الذي من الصعب دعوته إلى القراءة حتى البنط نفسه لسن معينة ـــ وليس للمتخصصين .

عبد الرحمن :

إذن مكتبة لكل بيت . الأب والابن والأم .. هناك من يقرأ باستمتاع ، ومن يقرأ بروح مختلفة لكنه ليس مصدراً رغم الحقائق لا يعطي طابع المرجع.. أنا هكذا أشعر أمام هذه الكتب الخمسة من مظهره وصوره .

صادق :

هذا العلم ليس متعوداً على الطبع الملون ــ إنما مثلاً ــ الجمعية الجغرافية الأمريكية.

رضوان :

صور كثيرة سبق لي مشاهدتها من قبل في مجلة الجمعية الجغرافية الوطنية الأمريكية .

عبد الرحمن :

هذا عرض مفيد من خلال صحيفة فهذا الأسلوب مهم أنا لم أقرأ الكتاب وتقديمه للقراء ، تقديمه على طريقتك مفيد لكن ارتفاع سعره لماذا ؟

صادق :

لقد عملت هذه الكتب ودفعت تكاليفها قلت للاخوة في أمانة الإعلام خذوها ، أنا متنازل عن حقوق نشرها . أنا لا أريد ربحاً فيها أخذوها بإمكانهم بيعها بأرخص الأسعار . لكنهم يصرون على جمع تكاليفها من أول طبعة .

عبد الرحمن :

أقصد أن هذا العرض مفيد . وصادق أصر عليه وهذا من حقه . ما أريد أن أقوله الآن .. أننا سنثير أسئلة وهذا من حق القراء علينا .

فاطمة :

ــ في كتاباتك الاجتماعية ــ القارئ للمقالات التي نشرت في الحقيقة .. والتي جمعت في تحية طيبة وبعد ، وفرسان بلا معركة يحس القارئ أنك وضعت الإنسان الليبي في نموذج معين ، أصبح الإنسان الليبي هو الحاج الزروق والمرأة الليبية في

الحاجة مدللة .. وكل من يقرأ صادق لا يشعر بأن صادق لم يشر و لم يجسم البديل أو يطلقها واقعاً جديداً .

صادق :

رأيك أنني ظلمت الإنسان الليبي .

عبد الرحمن :

تقصد أنك وضعت نمطاً لمواطن ليبي .

إبراهيم :

قدمت الجانب السلبي و لم تقدم النموذج الإيجابي .

عبد الرحمن ..

لم تقدم محمود بدلاً من الحاج الزروق ..

فاطمة :

هنا ثمة ظلم ، هناك إنسان ليبي آخر غير الحاج الزروق .

صادق :

البديل هو العكس أنا الحاج الزروق ، الحاج الزروق قائم في نفسي أيضاً . الحاج الزروق نتيجة لتفاعل الزروق الموجودة أيضاً في ليبيا. مثلاً لو قلنا له .. إذا عملت حسنة تأخذ عشر حسنات مثل كتبت موضوع الجنة بالأرقام .. يبدأ يعطي قرشاً قرشاً .. ويحسب مكسبه في الجنة .

ثمة قضايا (تابو) كثيرة في ليبيا ليس هناك من يناقشها .. الحاج الزروق وضع في رأسه أنه سيدخل الجنة على خط مستقيم 100% وأي إنسان آخر لن يدخلها إلاّ إذا كان صورة طبق الأصل منه إنه ابن الله المدلل . حتى في علاقاته مع الناس لا يريد أن يدفع الثمن . أصبح مسلماً ويريد أن يدخل الجنة . إنسان يريد أن يذهب

إلى الجنة ويأخذ الحوريات . عندما قالت له زوجته أريد الحوريين غضب ، وضربها، وماتت .

أنا لا أحكي عن نموذج ، بل عن ظروف اجتماعية وثقافية ، سيخرج الحاج الزروق .. أنا في داخلي الحاج الزروق . أنا أحمل الحاج الزروق . والضحية عندما يسود المجتمع مثل هذا الحاج (هي زوجته) وبالتالي الأطفال ..

فاطمة :

أسلوبك في عرض هذه القضايا أسلوب ساخر .. لكن هذا الأسلوب لا يستعديني.. يتركني أضحك فقط .

إبراهيم :

أسلوب شيق ..

عبد الرحمن :

لا يصل إلى مرحلة التمرد على هذه الأشياء ..

فاطمة :

التمرد مطروح ولكنه لا يستعديني .

صادق :

هذه مرحلة أولية .. يوجد الكاتب الذي يطرح القضية ، ثم الكاتب الذي يستعدي. وليس بالضرورة أن أؤدي المرحلتين أن أتمنى فقط لو أديت دور طرح القضية ..

رضوان :

مهمة الكاتب ــ الأثرية ــ طرح أسئلة .

صادق :

أنا ربما غير مؤهل لخلق البديل . أنا مثل من يقفز بالزانة وغير جائز أن يطلب منه أن يتسابق في السباحة .

رضوان :

أنت تكتب عن ليبيا بعقلية سائح .

صادق :

فعلاً أنا أغلب حياتي عشتها خارج ليبيا ، هل هذا السائح إنسان غير جيد . ابن بطوطة كان سائحاً . هل قصدك أنني أضحك على الليبيين ولست متأثراً بظروفهم. وأنني لست تحت رحمة الحاج الزروق ؟

عبد الرحمن :

القصد أنك تكتب بعقلية المراقب :

صادق :

مثلاً : زوروا ليبيا لكي نقرصكم.. هل هذه عقلية سائح ؟! هات أي بنت أوروبية تسير في الشارع بهدوء .

عبد الرحمن :

يا رضوان اختلف معك أراها ميزة خلدون الشمعة ، في كتابه النقد والحرية . (إن الإنسان الذي من داخل القلعة لا يستطيع أن يرسمها . ولكن لكي ترسم القلعة من اللازم أن تبتعد عنها قليلاً) .. ابتعاد مادي وليس في المضمون .. قد تبتعد عن القلعة ، وتعني كل شيء . حتى تسجلها ، ناقشت الأستاذ صادق أمس . قلت له إن بعض كتابنا يقعون في خطأ رد الفعل ، يكتب وينتظر رد الفعل وبهذا يصادر على المطلوب ، يكتب ما يثير رد الفعل ، ولا يكتب ما يريد . وصادق أجابني أمس أن هذا كان ميزة بالنسبة إليه . ولا يعرف رد الفعل ، وهذا يتيح له الكتابة عن الأشياء كما هي ويمكننا أن نطرح السؤال يا رضوان بشكل آخر . يا صادق،

النيهوم .. يا من تغلغلت في مشاكل الشعب الليبي هل تعتبر نفسك خارجـــها أو داخلها ؟ صادق مثلا قال معترفا أنا الحاج الزروق وهو في داخلي أيضا ..

إبراهيم :

هذه قضية مهمة الإبداع خارج الحدود الاجتماعية في الخارج . همينغواي كتـــب كل أعماله الخالدة خارج أمريكا وكما قال في روما أكتب عـــن أسـبانيا ، وفي باريس أكتب عن هافانا الشيخ والبحر مثلا ..

عبد الرحمن :

هذه قضية إنسانية ، ولا تخص الصادق وحده .. إبراهيم مثلا عندما يكتب مـــن موسكو عن الصحراء الكبرى هل نقول له أنت تكتب من شارع كالينيه ؟

رضوان :

حر أن يكتب الإنسان من كربلاء أو كاراكاس. هيمنغواي كان سائحاً.

عبد الرحمن :

رضوان لا يقصد الناحية المكانية .

صادق :

اسمحوا لي أن أحكي ظروفي . تخرجت من كلية الآداب .. تخرجـــت بـترتيب يؤهلني كمعيد في جامعة ليبيا ، حصلت على منحة إلى ألمانيا ، وذهبت إلى ألمانيـــا، تقدمت للدراسة في ألمانيا . ولم أكن أكتب وقتها . وحصلت علـــى الماجستير ورغبت في التقدم للدكتوراه. وجاء وزير إعلام جديد ، قال : كيف يـــدرس في ألمانيا خريج لغة عربية ؟ أرسلوه إلى القاهرة، وهناك وجدت الدكتـــورة سـهير القلماوي، وبدأوا يدرسون أبجدية اللغة الألمانية ـــ قلت لهم يا عـــالم أنـــا معـــي ماجستير من ألمانيا ولا يجوز أن أجلس لتعلم هجائية الألـــف بـــاء .. الدكتـــورة القلماوي . قالت أنت مشاغب ، قلت : كيف ؟.. ماذا تريدينني أن أفعل أنا هنـــا

من أجل الدكتوراه ؟ .. قالت : عد وتعلم اللغة الألمانية من جديد من البداية .
قلت لها السلام عليكم ... في ليبيا قالوا لا ، عد إلى القاهرة قلت لهم لا .. السلام
عليكم .. ذهبت إلى فنلندا ، وراسلت رشاد الهوني رئيس تحرير الحقيقة عارضاً
العمل مقابل مبلغ ما .. وبقيت في فنلندا .. متزوج عندي بنت ، وأعمل ، وأدرس
لم أكن أكتب عن ليبيا كسائح لأنني اخترت ظروفي . لا ظروفي هي التي اختارتني
.. هذه ظروف قل الدولة لا يجوز تتدخل في التعليم قل كذا ... حكومة ليبيا
حولتني من ألمانيا .. وضعتني تحت (كراع)[1] سهير القلماوي .. وأرادوا أن
يذلوني .. قلت لهم السلام عليكم .. أتقاضى 138 دولاراً .. لا تكفي حتى
للسجائر .. هذا هو الإنسان الذي يوضع في هذه الظروف .. المجتمع اختار لي هذه
الظروف ويجب أن تعرف أنني لم اختر ظروفي ، ولا هذا الموقع الذي اختاره لي
المجتمع بعنده .. وقوانينه .

رضوان :

تكتب بأسلوب السخرية المضحكة ـــ طبعاً ـــ أنت حر في اختيار الأسلوب الذي
يريحك .. لكن القضايا دائماً تكون غير واضحة .. إنها واضحة في رأسك ..
ولكنها ليست واضحة في رأسي .. ولست قارئ ـــ شفرة ـــ ... حاولت كثيراً
أن أفهمك وكتبت عنك وفي مقال طويل قبل سنوات عن كتابك تحية طيبة وبعد
.. قلت : إن الذي يتبقى في تجويف آلتك الكاتبة أكثر من الذي يخرج منها على
الناس ..

1- عامية تعني قدم

والقارئ لا يملك عقلاً آليا له برامج تحلل له لكي يفهمك تماماً .. ومعظم الذين يتحمسون لك لم يفهموك .. إنهم يرددون جملة أو أكثر .. جملة غر منطقية عادة يرددونها بإعجاب .. والنقاد يصرون دائماً على مسألة مفاتيح الغموض ..

صادق :

أنا أكتب مقالاً .. والمقال له أحكام مختلفة ، لكن القضايا تختلف كلية عن قضايا الكتاب . أنا عندما أعرض قضية اجتماعية في كتاب أعالجها بالصورة التي أنت تريدها ، تعرض للموضوع بجميع عناصره ، وما يتطلبه من ردود ومصادر وعناصر .. وأنا قادر على أداء مثل هذا العمل الأكاديمي بدليل رسائلي المقبولة في الجامعات .. أنا أكتب في مقال ، وأصر على أن وسيلة المخاطبة في ليبيا .. هي الجريدة .. الكتاب يكلف كثيراً .. وليس هناك من يدفع تكاليفه .. أكتب المقال المرتبط بعشرة أعمدة ــ ستة أعمدة ــ سبعة أعمدة و أعرض فيها قضية تهمني . أريد أن أشرح لك ظروفي .. حكاية السائح قلت لك أنا لم أصنع ظروفي .. ظروفي هي التي صنعتني .. مرة أخرى .. ثم المقال .. يقوم على أساس المخاطبة كلمة واحدة مني تفهمها أنت أحياناً. وترى وراءها مجلداً كبيراً إذا عشنا معاً فترة طويلة إذا لم تكن تعرفني لو حدثتك من الصباح إلى المساء لن تفهمني. العلاقة مثلاً بين الطفل وأمه هنا فهم رغم عدم وجود علاقة لغوية..

رضوان :

يوجد حد ، يوجد حد مفهوم للتذكير في تحديات ــ فرانسيس بيكون ــ حول اغلوطة اللغة .. فمثلاً .. عندما تتحدث أنت عن الفيل ، ومفهومي له بمعنى النملة أو العكس لن نصل إلى لغة تفاهم مشتركة .. أما إذا كان المفهوم متطابقاً وشاملاً بما هو عندي وعندك فسنصل إلى التفاهم وبغير ذلك لن نصل ..

صادق :

أعتقد : أنها تصل بدرجات مختلفة ..

رضوان :

أنت تلقي باللوم على طبيعة المقال في حد ذاته ، المقال منذ ـ ابن المقفع ـ وانتهاءً ـ بفرجينيا وولف ـ هو الخيمة التي تقفل عليك ، لكن خيمتك مفتوحة من عدة جوانب ..

عبد الرحمن :

هات مثالاً .. مثل ليبيا عجوز تغسل حصرانها في البحر .. ماذا يريد أن يقول الصادق في هذا المقطع بالذات ؟ .. عنده فكرة واضحة ، إنها تبيع الزيت ، ولا شيء عندها غير النفط .

رضوان :

هل تفسر لي هذا المثال لو سمحت : إذا حفرت في الأرض تصنع بئراً ، وإذا حفرت في السماء تصنع مئذنة وليس ثمة فرق في نهاية المطاف . هذه كلمات جميلة التركيب بل هي لوحة جميلة هذه الصورة اللفظية الجميلة ماذا وراء سور الكلمات من معاني لو حفرت في الأرض تصنع بئراً ـ لو حفرت في السماء تصنع مئذنة وليس ثمة فرق في نهاية المطاف ..

صادق :

معنى لو حفرت في الأرض يخرج ماء .. تشرب منه .. وتسقي منه دوابك وزرعك . لو ارتبطت بالأرض .. وإذا صنعت في السماء كما عمل اليهود يطلع لك في الهواء لا معنى لها على الإطلاق .. حاجة (مطنقرة) [1] في الفضاء ، ويقولون لك أين السماء يا ريس ؟ إذا حفرت في الأرض ، وكسيت قوتك بظروفك الحقيقية

1- عامية تعني منتصبة

ستخرج ماء .. وتشرب أنت ودوابك ،ويشرب الناس ، وإذا حفــرت فــوق .. يطلع لك حاجة في الفضاء لا تعني أي شيء أيديولوجي .

عبد الرحمن :

عفوا ، تصوري عن كتابات الصادق أنه يبدأ بفكرة قوية جداً .. فكرة إنســانية ، وشاملة مثل هذه القضية .. قضية الحفر في التربة تنطبق على ليبيا وتنطبــق علــى الموزمبيق ..وإيطاليا ، وعلى الإنسان في كل مكان .. ولكن اللغة .. لغة الصــادق النيهوم تكبر حتى على الفكرة نفسها ...الثياب أكبر من الجسم مفصلة عليه هـــذه الثياب ..

صادق :

هذه الجملة لو كان معي عشر صفحات لشرحت لكن لا بد من مراعاة حـــدود المقال .. أنا أكره أن يكون لمقالي غرض كذا وكذا ..

عبد الرحمن :

هذه يا صادق لها ميزات ، ولها عيوب أداة اللغة ـــ لها وجهان ..

رضوان :

أصل الآن إلى ما أريد تركيز الحديث حوله .. وهو أهم أعمالك رواية ـــ من مكة إلى هنا ـــ التي ستظهر في شريط خيالة .. أولاً : قلت لي مرة أنها كتبت في الأصل بالفنلندية .. إذن من البداية ليست للقارئ الليبي : الله ليس في مكـــة وهـــي إذن كانت تهدف إلى إثبات أن الله ليس في مكة وحدها بل في سوسة أيضاً .. فإننـــا لا نحتاج إلى عشرات الصفحات لإثبات أن الله الكل والجزء ، فهو في كل مكـــان ولا يخلو منه مكان هذا يكفي وهي تتعرض بوضوح للدجل الديني .. والرجعية الدينيـــة .. ثانياً : النموذج ... مسعود الزنجي الطبال .. مقذوف به إلى الوجـــود ... وإذا كانت الشخصية مقذوف بها هكذا .. عاجزة عن إحداث أي علاقة أو اتصال بهذا

الوضع الذي أسقطت إليه بمظلة فوق سوسة فهو عاجز عن إحداث أي علاقة أو اتصال بالخارج . وهي شخصية معزولة عن الجميع .

صادق :

هل تريد أن تقول أن مسعود الطبال غير معزول عن المجتمع ؟

رضوان :

لا هذه أسئلة عن الرواية .

صادق :

ليس مسعود الطبال المعزول بل أنا ، وأنت معزولان نحن كل واحد فينا بمعتقداته قائم على جدار من العزلة .. كل واحد فينا دنيا قائمة بذاها ، ومعزولة .. والهدف الحقيقي للتربية والخلق والعقيدة والحب وكل شيء هو أن تعبر هذه العزلة ، وبالضرورة تجد نفسك إنساناً آخر ، هذا ما لا يعمله إلاّ المحبون ـــ اللي مش معزولين ـــ وتقول أن مسعود الطبال إنسان معزول ؟ طبعاً .. معزول .. يمشي يأخذ سلحفاة ، هو قاتلها وخائف منها ، ويتبول عليها ..وهو مرعوب .. ويحلم في الليل بالعفاريت ، طبعاً معزول . ولكن هل تريد أن تقول أنه إنسان غير ليبي !

رضوان :

أنا لم أقل بأنه غير ليبي .. ولكن سأصل إلى ذلك فيما بعد بالتدريج ..

صادق :

مسعود لم أقل أنه غير معزول .. إنه معزول .. العزلة .. كل إنسان معزول وراء معتقداته .. قائم وراء صندوق في معتقداته ولا يخرج من هذا النعش إلاّ بالحب فقط ..

عبد الرحمن :

ـــ الفكرة الوجودية ـــ تقول أن كل إنسان قلعة .. ولكن هنـــاك اختـــلاف .. النتيجة تختلف .. ويقولون .. أن الإنسان قلعة قائمة بذاتها .. وســـارتر يقـــول : الآخرون هم الجحيم .. وصادق تتفق معه في هذه النقطة .. وتختلف معه في البديل .. يقول البديل بأن لا تمتد أنت إلى الآخرين ولكن نعبر إلى الآخرين على جســـر الحب ..

رضوان :

لكن النموذج بهذا الشكل المعزول عاجز عن إقامة أي اتصال مع الغير ..

عبد الرحمن :

وغير قادر على إقامة جسر الحب ..

رضوان :

هو عاجز عن الاتصال .. لأنه معزول عاجز عن الاتصال مع الغير.

إبراهيم :

الإنسان بطبيعته معزول ..

رضوان :

أنا أتحدث عن هذا النموذج بهذا الشكل .. مسعود الطبال ..

صادق :

هذا النموذج .. إذا أتيت في مجتمع وبشرت بفكرة الحب لا السلحفاة المرابطـــة .. لكن يكون هذا الشخص معزولا مستحيل .. يكون قد انتهى اصلا نحن متصورون أن الإصلاح ممكن ودائم تحت جميع الظروف .. مثل التدخين إذا اجـــتزت فـــترة معينة نقطة معينة يصبح هو سيدك وليس أنت السيد ولن ترجع إلا بأسلوب.. نحن عندما نتحدث عن أشياء نتصور أنها مطلقة .. لا .. الحرية مثل الضوء .. يأتي يـوم

في الصباح 10 ساعات نور .. الساعة 6 عندك ساعتان ، الساعة 7 ـــ ساعة ، وفي الساعة 8 ـــ لا شيء حريتك تضيق ..

أو الواحد معه امرأة .. سيدة دعاها إلى فنجان قهوة .. هنا أنا لا زلت في حرية مطلقة .. أن أذهب أنا إلى بيتي ، وهي إلى بيتها .. بعد القهوة الأولى .. لو قلت لها تفضلي إلى بيتي لنشرب قهوة .. أخرى هناك .. أنا مازال عندي جزء من الحرية رغم أننا في بيتي .. أما إذا قلت .. تعالي نشرب كذا وكذا .. وحاجات أخرى .. ضاقت الحرية ضاقت إلى أن أجد نفسي معها في مكان يبقى حريتي انتهت .. فيه نقطة لا رجوع منها ..(الصادق يضرب المنضدة بقسوة هنا بقبضته) أنا لا آتي .. وأقول : مسعود الطبال قابل للإصلاح .. أقول .. هل النموذج موجود في ليبيا .. هو معزول عنها ، وجائز يصلح وجائز لا يصلح ..

رضوان :

سوسة .. في الرواية مجرد خلفية منظرية . وليبيا أيضاً هي خلفية منظرية والرواية يمكن أن تحدث وتجري في هلسنكي ، هونولولو ، أغادير ، أو اللاذقية .. سوسة (ديكور) وما يجري وما جرى وقد يجري في أي مكان ..

صادق :

لا يمكن ..

رضوان :

هذا شخص معزول عاجز عن إقامة أي اتصال مع العالم الآخر هذا شخص مقذوف مسقط بمظلة ..

إبراهيم :

ممكن قبل سنتياجو في الشيخ والبحر نفس النموذج .

صادق :

هذا ليس مسقطاً بمظلة .. كونه أو أنه فيه سمات عالمية مشتركة .. إنه لا يسير إلاّ في ليبيا فكرة السلحفاة ، وتقديس سلاحف البحر ظاهرة ليبية محضة ، وموجودة في ليبيا وزوجة مسعود الطبال كلها موجودة في المجتمع الليبي . الحكم هنا أراه جائراً مسقطاً بمظلة .. أو يمكن أن يحدث في هونولولو .. هناك وستحدث بشكل آخر إنما فيه أشياء مشتركة ..

أنا أقول أن رضوان أبو شويشة ممكن يتكون في الصين ممكن .. لكن لا بد أن تقصر قامته وتتغير ملامح عينيه ..

مسعود الطبال : كلامه عن السلحفاة باسم الله وكلامه عن الطليان .. الخ .

رضوان :

اللغة ـــ لا أذكر .. لكنني اعتمد الآن على الذاكرة .. السلحفاة بنت العاهرة ـــ يمتلئ بأسلوب الدب الأمريكي ورائحة همنغواي .. وأسلوب الدب الأمريكي المترجم على يد منير البعلبكي مثلاً .. اذهب وقاتل من هو ند لك أحب أن أراك تفعل ذلك ، بإمكاني أن أرفسك في بطنك .. هل تتذكر أنك كتبت هذا ..

صادق :

نعم أتذكرها ..

رضوان :

كويس .. سجلوا أنه يتذكر أنه قائل هذه الكلمات ..

صادق :

أية عبارة .. ماذا تقصد جائز .. جائز .. هل هناك نسخة من مكة إلى هنا .. هنا..

عبد الرحمن :

لكن قريبة من لغة صادق .. هذه الكلمات من رواية صورة الفنان في شبابه للكاتب جيمس جويس .. لاحظوا القرابة ..

صادق :

كيف ؟ هل أخذتها من كتاب .

رضوان :

لا طبعاً .. بل تقارب .. نفس العبارات .. التركيب .. توأمة ..

عبد الرحمن :

تأثر به ..

صادق :

هل وجدتما في قصة عندي نفس التركيب ؟

عبد الرحمن :

قصد رضوان : تأثرك بجيمس جويس بلغته ..

صادق :

لم أقرأ لجيمس جويس .. عمري كله لم أقرأ هذا الكلام .. أما ما قلت عن تأثري بأسلوب .. منير البعلبكي صحيح .. وهذا يضايقني .. لو أتيحت لي فرصة إعادة كتابة من مكة إلى هنا لفعلت أرجو أن تتضح في ذهنك هذه النقطة لا أشعر بالخجل من تأثري في تلك الفترة همنغواي .. كان شخصاً أساسياً .. ومسعود الطبال مكتوب بروح همنغواي .

عبد الرحمن :

حتى في إيقاع الكلمات .. الحربون والمحجن .. الخ ..

صادق :

ظروف نشر الرواية في حلقات في صحيفة الحقيقة لم تتح لي فرصة المراجعة حتى النهاية غير التي أردتها له .. نهايتها الحقيقية .. يموت الزنجي على الشاطئ ويعمل له ضريح .. ويأتي الإيطالي في الليل سكران ويتبول عليه على أي حال .. ما قلته عن تأثري بهيمنغواي واضح .. وقرأت هذه الأشياء بلغات أجنبية بالألمانية كنت أحملها في جيبي ..

رضوان :

صورة الإيطالي في الرواية وضعته في شكل غير شرير .. بل أقرب إلى القديس ..

صادق :

كونه شيطاناً لأنه ليس هنالك شيطان ـــ صورة المستعمر ليست كشيطان إنه يكذب على مسعود .. يرفض أن يبيعه المحرك ..

رضوان :

أعتقد أن الرواية إهدار لموهبة فنان يملك الأسلوب ويملك اللغة، ويملك اللغة المباركة والعطش الأبدي إلى تحقيق إبداع أفضل .. أنت تضيّع الثقة الأدبية بالذين يحبون أن يقرؤا الكثير بكاتب توفرت له مزايا وظروف وإمكانيات للتفرغ لاحتراف العمل الإبداعي .. وأما عملك في النشر هذا شيء يخصك وحدك .. لكن حياتك تبقى ليست ملكاً للعواصم الأخرى .. أنت حر أن تعيش حيث تحب وأنت محظوظ طبعاً .. وتبقى أن ترضي شوقنا إلى إبداع كاتب كبير ..

صادق :

أين السؤال ؟ ..

رضوان :

هنا السؤال .. لقد مر أقصد موهبة جيدة لم تقدم عملاً جيداً ..

صادق :

وهذه ــ مشيرا إلى تاريخنا ــ أليس هذا عملا جيدا ؟ ..

رضوان :

لا لا بغض النظر عن هذه الأشياء .. لا لم أقرا تاريخنا بعد أقصد العمل الإبداعي .

صادق :

سنة 68 بدأت كتابة من مكة إلى هنا .. سنة 70 كنت ما زلت أكتب في الحقيقة تحية طيبة وبعد . سنة 71 جئت إلى هنا . وعملت في الاتحاد الاشتراكي حتى 73 .. في هذه الفترة .. كنت اشتغل على أساس إعداد المسرح لثورة ثقافية تستطيع أن تغير فينا جذورنا .. سنة 73 ذهبت إلى بيروت عملت 10 كتب ..

حاولت أن أحضر الإعلام إلى الناس موسوعة طعامنا أطفالنا صحراؤنا 74 ، إلى 76 ، وأنا أعمل في 5 كتب تاريخنا تعبت كثيرا في تاريخنا .. وأرى أن طعامنا ، أطفالنا ، صحراؤنا .. من وجهة نظري .. إلا إذا أغلقت أمامي الأبواب .. الباب مفتوح للإعداد المباشر أنت تظلمني لأنني لم أكتب .. الحيوانات، فرسان بلا معركة.. تعال وريني كاتب ليبي أو غير ليبي ــ طلع 15 كتابا في تسع سنين ــ ألا أستحق كلمة شكر ؟

أوضع دائما في موضع الذي لا يعمل أنا ضربت رقما قياسيا في العمل .. المفروض أن تقول لي شكرا لا أن تقول أني مقل في العمل.

رضوان :

من ناحية العمل الإبداعي . أنا لا أتحدث عن هذه الموسوعات.

الصادق :

لو وضعت نفسك مكاني ستشعر بوقع السؤال ــ وستتألم .

رضوان :

أنا آسف . الأشياء الإبداعية لا ترضى صورة صادق الفنان عندي .

عبد الرحمن :

لا .. يا رضوان (هذه وجهة نظر) مثل حادث سيارة . رجل المـــرور يقـــول السبب مخالفة قوانين المرور(الطبيب النفساني) يقول توتر أو خلل في الأعصـــاب .. الفني ـــ يقول عطب في السيارة. كل من زاوية اهتمامه . وبالنسبة لرضـــوان من الطبيعي أن يلح على هذا السؤال لاهتمامه بالأدب .. والآن فاطمة تســـأل سؤالاً يتعرض لهذه القصة بشكل عام .

فاطمة :

تحدثت عن الظلم الاجتماعي وتحليل الظلم من خلال المقال والنقد . ثم تصديـــت للظلم الأجنبي في كتابة التاريخ وبدأت تعيد التاريخ بالإضافـــة إلى أنـــك كنـــت تتعرض لظلم الإنسان من خلال الرواية . وبعض القصص . هـــل هـــو تسلســـل مقصود أو لاعتبارات تراها .. أنت ثم لماذا الحيوانات ؟ وهل أحسست أنه لا فائدة من الإنسان أم أن لغة الحيوان بديلة عن اللغة الإنسانية .

صادق :

الحيوانات العقدة الحقيقية فها هي صلب المسيح . لأنه أتى بفلسفة لا علاقة لهـــا بالواقع هي هدف هي سعي الحيوان أن يصبح إنساناً المسيح أشار إلى هذا الحيوان. بل بقدر ما أبذل من جهد لأصبح إنساناً فأنا إنسان . أنا ابن الله ، أنا خـــادم الله . في إمكاني أن أكون مثله إذا أردت . إذا لم أرد أرجع حيواناً .. وهي الفكرة الـــتي يقول بها القرآن ـــ إنّا خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل ســـافلين . يمكن أن يكون في أعلى القمم .. ما عدا الإنسان .. لا الحمـــل ولا الذئـــب ولا النعجة لا يكونوا غير جمل أو ذئب أو نعجة الإنسان خلاف ذلك . قادر على تغيير ظروفه . وتطوره ، وتاريخه ، الإنسان واقع من أسفل وأعلى المسيح جـــاء بـــين الناس.. أخذت هذه الفكرة إلى الغابة أدخلتها .. جاء الفيل وقال لا نأكل أحـــداً ،

ولا نحب أحداً أن يأكلنا ــ هذا معنى كلام المسيح الغابة منقسمة بين القطط والمواشي . والقطط عائشة على المواشي . هنا لا توجد فلسفة ــ لا نأكل أحداً ولا نحب أحداً أن يأكلنا . الأسد لا يقبل الفلسفة والكلب والذئب كذلك . هؤلاء عملوا حكومة الحكومة التي حكمت على المسيح بالقتل لأنه طبعاً بيقول كلام ليس واقعاً فحسب بل وضد طبيعة حياتهم ، وظروفهم . الفيل يمثل المسيح ، ولذلك حتى في لغة القصة نفسها الفيل يتحدث بكلمات من الإنجيل ــ الحق أقول لكم إنه أسهل أن يدخل الجمل في عين الإبرة من أن يدخل هذه الحكومة .

إبراهيم :

لماذا اخترت هذا الأسلوب بالذات منذ أوفيدو .. وحتى العصر الحديث وكافكا .. لو كتب التحول و لم يخلق هذا الإنسان الصرصار لما حرره من واقع وقال على لسانه أكثر مما يقوله على لسان الإنسان .

صادق :

هذه ناحية فنية أنا ككاتب اختار زاوية . وأتحرك فيها وأستطيع أن أرى وأتحرك بأكبر قدر آخذ المبادئ والأفكار وأحول الغطاء الاجتماعي عليها تصبح حيوانات .. والفكرة الأساسية هي قول المسيح وفكرتنا نحن كبشر .. أي أنا الحيوان قادر أن أكون إنساناً ولا بد أن أبذل مجهوداً ضخماً . الإنسان حيوان اجتماعي . هذا هو التعريف الحقيقي .. أما الذي تلده المرأة .. فهذا ليس بشراً بل حيوان صغير . إذا ولد في ظروف إنسانية يصبح إنساناً .. وإذا ولد في ظروف المجتمع العربي حيث الكبت والإغلاق يتحول إلى حيوان في حجرة ينهب وسرق .

رضوان :

الحيوانات ، والكتابة على لسان الحيوان عند ابن المقفع ، ترجمة في الأساس لتسلية ملك ، وارد هذا الأسلوب في العصر الحديث . أخذت الحيوانات دور شخصيات

مهمة بل الحشرات أيضاً . لنتحدث عن الأدب الفرنسي مثلاً : ألبير كامي في الطاعون .. الجرذان الحاملة للوباء القاتل لمدينة وهران ... تعبير مقصود ضد الحرب ضد النازية والفاشية . وذبابة سارتر أيضا له رمزه . حتى الصمت عند (فيركور) رفض الشعب الفرنسي لعساكر هتلر لا حوار في القصة

بل صمت مكتوب . هنا هدف . فما علاقة كل هذا ... أي الحيوانات بالحاج الزروق .. وأنا كمواطن ؟

صادق :

الأول إنك ترى أن نظام الدولة بطبيعتك لإحقاق السيطرة والنظام الطبيعي الذي يجب أن نقف ونقاتل ضده الجزء الثاني والمهم بالنسبة لنا أنت تعرف أننا في فخ أما تعيش علي أو أعيش عليك أو نرفض العيش على حساب بعضنا ونقف لكي نساند بعضنا أنا أعرض لك حيوانات ومواشي قطط ومواشي قالها للفيل آه يا صديقنا الفيل هل نسيت حقاً أننا في الغابة . وأننا مجرد حيوانات بعضنا قطط وبعضنا مواشٍ ؟ قال له .. أنت تدعو إلى الثورة فعلاً أنت أهبل ! هذه غابة مقسمة هذا التقسيم الطبيعي . أتمنى أن أثيرك . وتقول لي لسنا قططاً ومواشي .. نحن مقسمون إلى ناس .. إنسان وإنسان وإنسان . والذي ينقسم فينا إلى قطط مواشٍ غلط . ويجب أن يلغى . إذا دفعت إلى هذا أكون قد نجحت إذا لم أدفع إلى أكون قد فشلت .

عبد الرحمن :

انتقدت الواقع الاجتماعي الظالم من خلال أنماط معينة ونقدت الظلم الأجنبي في كتابك التاريخي والظلم الاجتماعي والواقع الاجتماعي في الحيوانات هل هذا السياق عن انتقاء أم عفوي ؟

صادق :

عفوي ..

عبد الرحمن :

تقر هذا ..

صادق :

أجل السياق متداخل .. وأكتب بهذا النمط الآن .. ويقال أن الذئب ذهب مرة ليخطب بنت الكلب وكذا . أنا أكتب هذه الأشياء .

عبد الرحمن :

إذن هنا تداخل وليس تطوراً .

صادق :

أنا أعمل . هذا احترافي ..

إبراهيم :

تجريب الأدوات .

رضوان :

هيرمان هيسة ـ الكاتب الألماني في لعبة الكرات الزجاجية كان لغرض الرقابة النازية المفروضة عليه . واللجوء هنا عند الصادق حيلة فنية لقول ما لا يقال على لسان البشر .

عبد الرحمن :

ربما يكون للتأثير هنا يا رضوان ومن المعروف أن سارتر يكتب المقالة ويكتب الرواية في نفس اليوم .. أشياء يقولها مباشرة تتعلق بالناحية الفلسفية تقرأ الوجود والعدم (لا نستطيع فصلها عن الحزن العميق) والعمل الأدبي كلما كانت الفكرة فيه مضمرة كان العمل أجدى . وهذا سؤال لصادق . كلما كان العمل الأدبي مبثوثاً وبشكل غير مباشر خلق التأثير والسلوك الذي يترسب هذا بشكل عام عن

الأدب . أنا شخصياً، أرى أن أعمال صادق الإبداعية هي القدرة على الحياة و أحسن بكثير من مقالاته ، والتي تحوي القيم الكبيرة ..

إبراهيم :

مهمة الكاتب في العالم الثالث تختلف .. يأتي مثل صادق يجد تاريخه مشوهاً يضطر أن يكتب في التاريخ والمواصلات .

عبد الرحمن :

والتنظيفات أيضاً .

إبراهيم :

في العالم الآخر كتابة التاريخ ليست مشكلة في العالم الثالث يضطر الكاتب للعمل في كل الجبهات هذه مهمة شاقة هذه المشكلة ..

صادق :

يحكون أن المكتبة دعاية وأخذت عليها نقوداً و .. واسمحوا أن أقرأ . هذه الأسطر. آخر صفحتين .. إن تاريخ شمال إفريقيا يروي الكثير من العبر .. ولكن شعوب شمال إفريقيا يهمها أن تتعلم هذه العبر بالذات . فالصحراء غير قابلة للهزيمة بأي سلاح لأنها هي السلاح الحقيقي الوحيد .. الذي عرفته الحياة بأسرها على اليابسة وكل مخلوق حي نجح في التعايش معها أصبحت قدرته على المقاومة مثل تلالها السرمدية تقريباً بلا حدود . لكن ثمة شرطاً حاسماً .. فالتعايش مع الصحراء ليس تحويلها إلى مدن .. بل إلى مراكز إنتاج معدة للعمل أساساً في إطار موادها الخام ومناخها معاً ومن دون هذا الشرط قد تصبح الصحراء عدواً مميتاً أكثر من كل الأعداء .. أنا تهمني هذه الحقيقة .. يهمني أن يعرف الليبيون أنهم ليسوا أوروبيين ولا يملكون العصر المطير المستمر في أوروبا .. وأن تعايشهم مع الصحراء إذا لم يتم فإنهم معرضون للانقراض وإذا تم التعامل بصورة خاطئة فهم معرضون للانقراض

مثل شعب الإسكيمو .. أو أي شعب في ظروف صعبة بالنسبة لي هذه أهم من مشاكل الحاج الزروق الحاج الزروق عليه أن يعيش أولا .. الليبيون مهددون بجفاف المياه .. إذا لم تتم الاستفادة من طاقة الشمس .. طاقة مجانية من البحر.. الصحراء تزحف كل يوم تأكل عشرين متراً .. والبحر كل يوم يزحف ..ويجب أن نتمكن من حل مشكلة الماء خلال 200 سنة قادمة .

رضوان :

شيء في أسلوب صادق افتقده بالتحديد ــ في الحيوانات ــ ما يسمى بمفاتيح العمل . الحيوانات أتعب في قراءة هذا العمل هناك من فسرها .. بكذا وبكذا .. أو قضية الصراع على السلطة .. أو المسيح .. هذا ما يسمى بغياب المفتاح عن العمل.

صادق :

كلمة البحر الآن ربما توحي إلي بخمسين ألف كلمة . تطالبني الآن بصورة فوتوغرافية .

رضوان :

لا هذا يسمى مفتاح العمل الأدبي عملك مغلق لن أفهمه . العمل يجب أن يحتوي على مفتاح للنمط . لقد اختلفنا في تفسير هذا العمل .

إبراهيم :

اختلافنا حول تفسير هذا العمل هذه مفاتيح ..

رضوان :

لفهم مدلول العمل ، ولو بدرجة مختلفة .. لا بد من مفتاح حتى لا تعرقلنا الأعمال الغامضة عن إدراك هدف الكاتب .

صادق :

أولاً أنت تقدم على العمل لتقرأ .. ولو سألت ما معنى القراءة ؟ تقول مـــررت عليها بعيني .. وهذا ليس المطلوب . ثم ما معنى الصلاة ؟ هل صلاة لربـك .. الله أكبر .. وتصلي ! "القراءة صلاة" الصلاة من البداية أن تقدم على الصلاة والقراءة أيضاً .. ليس لغرض القراءة بفكرة مسبقة على أن هذا العمل تافه ولن تفهمـه .. أو أن هذا العمل عظيم ..وأنك لن تفهمه . أنا .. أشك في أن أي إنسان يقـــرأ الحيوانات ولا يفهمها لأنه على الأقل سيفهمها كما هي .. الحيوانـــات فيـــها ظاهرتين بالنسبة لي .. الظاهرة الأولى : تعاملي مع اللغة العربية مثـــلاً (ذهـــب الطالب إلى المدرسة) بدلاً من (أن الطالب قد ذهب إلى المدرسة) . نزعت عنـــها كل تأكيد .. كل صفة زائدة .. تعاملت مع تكنيكية اللغة ـــ تعلمت منها كثيراً . الناحية الأخرى ـــ وجائز أن هذه قضية لم تلتفت إليها .. هنا رمـــز لصلـــب المسيح .. المسيح والصلب المسيح يروج الخرافة بين حيوانـــات الغابـــة يتكلـــم خرافات كثيرة الخروف الشاهد في المحكمة على الفيل قال : "هذا الفيل أخـــذني من يدي قال لي : يزعجني ، يؤلمني ، معشر الخرفان .. إنكم مثل هذا النـــهر .. موجاته تتلاحق لكنها تتأخر .. قطرة .. تسبق قطرة .

عبد الرحمن :

يا أخ صادق .. في (الاخوة كرامزوف) حكاية المسيح والخبز ، وكذا .. بالإمكان قراءتها مرة ومرتين وعشرات القراءات وهكذا .

إبراهيم :

وكتب عنها ـــ عن الاخوة كرامازوف ـــ كما كتب عن هـــاملت .. وكذلـــك المفتش العظيم لجوجول .

عبد الرحمن :

وجهة نظري أن (واقعية بلا ضفاف) لـ جارودي .. التي أظهرت غضب كثيرين .. يمكن أن تعتبر تطوراً في النقد . لأنها ضد تنميط العمل الفني . وهذا طبعاً يعني الفطنة إلى كبح ـ الفالت ـ فيه ، وما يعزوه من معايير . على شرط أ ن لا يتحول إلى حبل يلتف حول عنق الأدب الحرص على النقد مطلوب .. غير أن المبالغة فيه وتنميطه ضد العمل الأدبي . عندما جاء جارودي وقال : أنتم يا جماعة الواقعية الاشتراكية .. توجدون هذا النمط النقدي .. لنفترض أن بيكاسو رفض أن ينتقل أو يرحل معكم .. إلى هذا النمط .. ولنفترض أن كافكا رفض أيضاً أن يدخل إلى هذا (البرميل) . هل تقولون إذن : ـ أنت لست فناناً .. وهل سيرمي بهما إلى الخارج فـ .. يا رضوان عندما تستدل بمقولات .. قال فلان قال فلان .. هذه وجهات نظر .. وسنأخذها على أنها وجهات نظر .. وليس كأنماط قطعية .. إن الشيء يكون كذا أو كذا .. ومع هذا .. هناك أناس لهم وجهات نظر .. وآراء مختلفة .

رضوان :

هذه مسيرة أدب استشهد بها .. وليست أمثالاً عامة .. ومفتاح الغموض ألح على توفره فهو يحكم أعيننا على أبعاد العمل .

عبد الرحمن :

أظن أن المفتاح .. متوفر طالما أن اللغة هنا واحدة . وإذ أدخل (صادق في عمله) إنسان .. اختل العمل .. هي على لسان الحيوان . في .. الحيوانات .. المفتاح هو الحيوان نفسه .. الحيوان بما يعنيه لك أنت .. كما قال لـك صادق .. قارنه بالإنسان ، الإنسان بالفعل هو بشر .. الإنسان بالقوة .. في صيرورته .. في نهاية كينونته .. بنى آدم .. في صيرورته هو إنسان .

إبراهيم :

هو عالم كامل .. كما قال هرمان هيسة (تحت كل حجر مقبرة يرقد عالم كامل).

عبد الرحمن :

إنّا خلقنا الإنسان في أحسن تقويم .. هذا بالفعل في حالة الكينونـــة .. في حالـــة الصيرورة .. كير كيغارد ناقشها . الإنسان في حركته .. إذا بقى (سكوني) هـــو دون مستوى الإنسان .. لكي تتحقق إنسانيته تتحقق من خلال (ديناميكية) للاتجاه نحو الخير .. حتى إننا نرى هذا الفيلسوف .. في خطبته وارتباطه بامرأة من ناحيـــة .. ضد إنسانيته وتخلى عنها .

إبراهيم :

أعقب على رضوان من ناحية مفتاح الغموض .. أذكر أن أرنست هيمنغواي مـــرة سأل عنه المضمون .. الايجوري .. للشيخ والبحر .. أي المضمون الرمزي للقصة . فقال : لا أرمي من ورائها لأي مضمون الايجوري .. فقط كانت مهمتي أن أكتب عن أسماك حقيقية وأسماك قرش حقيقية .. و عن طفل حقيقي .. ليس بـــالضرورة أن تستنطق الكاتب عن العمل الفني .. العمل الفني من التعقيد بحيث يخرج عـــن إرادة خالقه ... يخرج من إرادة الفنان نفسه .

عبد الرحمن :

عفواً .. لقد ناقشنا .. وتوقفنا عند الحيوانات كثيراً .

رضوان :

لي سؤال عام .. يثار هنا من بعض الناس .. ما علاقة الحيوانات بمزرعة الحيـــوان (لجورج أورويل) ؟

صادق :

مزرعة الحيوان تلك نقد سياسي أسلوب آخر .. وعالم آخر .. قـــرأت مزرعـــة الحيوان وأنا طفل .. إنما مزرعة الحيوان هذه لا علاقة لها بالحيوانات ، إنها مكتوبـــة

عن الاتحاد السوفييتي .. والحيوانات .. الحيوانات على أساس مختلف ولا علاقة مطلقاً بين العملين .. قصة المسيح والعشاء الأخير.

رضوان :

العودة المحزنة إلى البحر . هي ترجمة .. في البداية ذكرت أنها لكاتب غربي .

صادق :

ليس العنوان أو الموضوع .. في العودة المحزنة .. في المقدمة .. قلت بأنني سآتي بقصص ولأنها أمريكية .. وحتى لا يقال بأنني اختلق هذه القصص .. وأنها غير حقيقية .. أتيت بكاتب في هذا المجال . عرضت قصصاً لعاملات من الريف .. وإلى أين انتهين .. في المدن الضخمة .. كيف هو المجتمع الأمريكي الغربي الذي نتصوره قمة في النمو والتطور .. وهو عبارة عن ماخور من الرعب .. جحيم .. وجهة نظري أنا في تفسيرها فقط .. إنما القصص هذه مترجمة .. فتاة عاملة تنتحر .. امتصت من الريف ودفعوا بها إلى الخلاص في الموت .. وكيف تتحول إلى عارضة الجسد للتصوير إلى شيء آخر . هذه قصة قالها هو .. عن صناعة فتاة (عرض الجسد) للعدسة .. وقصة أخرى عن مهندس طائرات فقد عمله في المصنع .. انتحر .. لأنه لا يجيد حرفة أخرى . هذه القصص لم أتدخل فيها .. بل علقت عليها .. فيما بعد .. وقلت .. هذا هو المجتمع الغربي الذي نحاول الآن أن نبنيه في بلادنا... نحن بعد مائة سنة .. سائرون على منواله . ولكن النتيجة الطبيعية التي تتصورونها إنكم ستبقون تحت ضغط أكثر (وتعباناً) أكثر .. إذا تطورتم وأصبحتم (زي) أمريكا .

عبد الرحمن :

السؤال الآن من فاطمة يقول : من خلال هذا النقاش للحيوانات .. ومسعود الطبال الصادق النيهوم سنة 1978 إلى أين يرى حركة الحاج الزروق ؟

صادق :

الحاج الزروق كان لازما عليه أن يموت .

فاطمة :

ومسعود الطبال كشريحة اجتماعية مطروحة ، قلت لا أمل في إصلاحه .

عبد الرحمن :

هل مات ؟

صادق :

هناك نقطة لا رجوع فيها هذه نقطة "ديناميكية" جائز .. لكن لا أمل له .. أو منه .. إذا ما تركناه كما هو . أما إذا وقفنا معه وساعدناه جائز إصلاحه . هذا يتوقف على جهودنا في إصلاحه .

فاطمة :

هذه فكرة إصلاحية ، لا يجب نسف مسعود الطبال هو وقيمه .. وما يحمل من قيم عن الثورة أيهما أجدى ؟

صادق :

أجدى لو كان هناك من يقف معه .. هو صياد سلاحف من البحر . يبيع السلاحف ويعتبرها تجارة عادية . صحيح أنه خائف ، بس أهو متشجع ومستمر من أجل لقمة العيش . قال لها (لو كان سيدي الأنصاري سلحفاة لذهبت إليه وأحضرته مقلوبا على ظهره) .. لجلبته وبعته لأنني أريد أن آكل .. لو وجد هذا الرجل من يشتري سلاحفه .. جائز تكون النهاية في شكل آخر .. إنما الناس يرفضون حتى توجهه إلى البحر لاصطياد السلاحف . إصلاحه ..أن يمد له المجتمع يد المساعدة .. أن يقول له .. لا يجوز لك أن تخاف من السلاحف أنت صياد

سمك .. وسنشتري سلاحفك ونأكلها . جائز أن يتخلص عندها من مخاوفه ويقول كل الناس معي أما أن يجد نفسه لوحده .. وكل الناس ضده .. لا أعتقد أن ذلك في صالحه .

فاطمة :

ما هي القيمة التي تراها لتحريك الناس للوقوف معه .. لثورة أم الإصلاح ؟

صادق :

الثورة .. الثورة على واقعنا .. على هذه العقد التي تعزل الناس .. العقد التي تخرب العلاقة بين الذكر والأنثى الكبير والصغير .. العجوز والشاب .. العلاقات هذه يجب أن نثور عليها .. وما عندنا طريقة بالثورة . إلاّ بالقبول ، أنت تقبلني وأنا أقبلك .. أن تساعدني وأساعدك .. والذي هو (العقد الاجتماعي) لروسو هنا شيء أساسي .. على أن نعيش مع بعض .. في مجتمع . أن تقبلني وأقبلك .. وإلاّ أصبحت فكرة المجتمع غير ممكنة ، إنك تأخذني وتصلحني (توريني كيف أتصلح) .. يبقى هذا .. ليس مجتمع .. هذا اسمه دولة .. المجتمع أن تقبلني كما أنا .. وأقبلك كما أنت .. بدون أن أحاول أن أغير فيك شيء .. بدون أن تحاولي أن تغيري في شيء .. أنتِ تحتفظين بحريتكِ .. وأنا احتفظ بحريتي .. ومع ذلك أنا لا أضرك ، وأنت لا تضريني والثورة لا تقع .. الثورة تولد .. تنمو .. تنمو .. تنمو .. تكبر والثورة مستمرة .. عمرها لم تتوقف . الإنسان حيوان ثائر .. طوال تاريخه ثائر .. بدأنا مسيرة طويلة .. تغيرت .. كنا في يوم من الأيام .. فرعون كان يأمر احضروا الفلاحين يبنوا الأهرام .. كلهم يمشون .. باعتباره أمر طبيعي .. الآن يقولون : تعالوا دافعوا عن بلادكم حتى في المعسكر : نقول لا .. (إحنا ما نبوش نمشوا) .. نحن لا نعمل هذه .. وهذه وهذه اليوم ..وصل الحق إلى أنك تخرج وتنزل رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة الأمريكية إذا تجسس على بيت واحد

. زمان الفرعون .. مستعد يفعل كل شيء .. الثورة مستمرة ما توقفت .. الإصلاح الاجتماعي مستمر .. الإنسان كسب كثير .. كثير ... كثير جداً .. من عصر الملكيات المطلقة إلى عصر الجمهوريات الآن .. كسب الكثير .. ولكنه أيضاً خسر الكثير الآلة تدخلت في حياته .. المدنية .. التطور الاجتماعي .. المدن الكبرى .. الإنسان يكسب ويخسر لكنه ثائر ودائماً ثائر .. الثورة وقعت من أول يوم ولد فيه الإنسان كان يرقد على الأرض وأحب فراش .. كان يشرب الماء .. من النبع .. جرف الجراثيم فسخن الماء .. كان يأكل اللحم النيئ .. ثار .. ذهب به إلى النار .. وعمل الصحن .

رضوان :

عملية إقحام الثورة .. هنا في كل شيء هذا يسمى التغيير .

عبد الرحمن :

الفرق .. هو في المفهوم .. مفهوم الصادق للثورة .. وحتى ماوتسي تونج يعتبر الثورة هي القاعدة ، وخلافها هو الاستثناء إذا غابت الثورة غابت الحياة نظراً إلى تفسيره الأدبي للثورة .

صادق :

السياسة تحالفت مع فكرة الثورة .

رضوان :

هل التغير الاجتماعي ثورة ، كيف يعتبر ثورة .

صادق :

طبيعة الإنسان يثور على واقعه .

رضوان :

حتى المجتمعات المتخلفة المنعزلة .. تتغير بدرجة بطيئة .. هل هي مجتمعات ثورية ؟

عبد الرحمن :

قصد صادق ومفهومه إننا لو شغلنا هذا المكيف الذي بجانبنا فمعنى ذلك أننا قد ثرنا على الطقس .. فأي تغير في البيئة لمصلحة الإنسان فهو ثورة .

إبراهيم :

كما قال ديستويفسكي .. الإنسان متمرد بطبيعته .

صادق :

هو يقول متمرد .. أقول ثائر .. لكنها نفس التعبير ..

عبد الرحمن :

(يلخص سؤالا لفاطمة) : حول المرحلة الثقافية القائمة الآن في الوطن العربي والجماهيرية. صادق كمثقف وكاتب ما تقييمه لهذه الاتجاهات ؟

صادق :

هذه تحتاج لمعلومات .. وأنا لا أملك معلومات .. غير أنني لا أقرأ لكتاب ليبيين ولا أعتقد أنني في وضع يؤهلني للحكم دون النيل من مكانة أحد .. أنا مثل حمار يجر عربته .. لا أحفظ أسماء .. أقرأ ولا أحفظ أسماء .. لا لغربيين ولا لشرقيين ، قضيتي شخصية بحتة .. عربتي ورائي وأنا (أكرها)[1] لا أعرف ماذا (يكر)[2] الآخرون .

فاطمة :

مقاطعة ... ولكن هذا انفصال عن المجتمع ..

صادق :

ظروفي .. فرضت علي هذا .. سنة 61 كنت خارج ليبيا .

1-اجرها

2- يجر

فاطمة :

عبودية لظروفك ..

صادق :

نعم عبودية ..

عبد الرحمن :

ثر على ظروفك ..

صادق :

هي نوع من التسيب .. ظروفي أتركها تقرر لي .. وهذا في طبيعتي .. من التربية .. تربيتي .. مثلا واحد ثقيل فارض علي نفسه .. أريد أن أقول له امشي (خطاني)[1] .. ما أقدرش .

فاطمة :

اكتب هذا ..

صادق :

طبعا أقدر .. واضعها بعيد كتب ثم تكون اخوة .. تقول يا أخ يجب أن تحترمني وتحترم راحتي . أما أن تضع (يا أخ) هذه كطعم في الصنارة .

فاطمة :

ماذا عن المبدعين العرب .. الكتاب العرب .

صادق :

المواهب في الوطن العربي هذه حقيقة تاريخية .. وليست خالية من أذكى وأبدع وأجمل الأمم التي وجدت في حوض البحر المتوسط . مساهماتهم كانت من أجمل

1- ابعد عني

وأروع ما ساهمت بها الحضارات ليس في العلم بل في الآداب والأمة العربية .. ليست خالية من المواهب .. بل العكس .. فها مواهب ضخمة وكبيرة جداً .. عندنا شعراء عالميين .. عندنا كتاب كبار ونقاد كبار .. كتاب قصة كبار .. نجيب محفوظ لا يقل عن أي كاتب قصة في العالم ، نزار قباني ، عبد الوهاب البياتي .. طه حسن .. العقاد .. لكن .. لا أستطيع إصدار حكم .. قلت لك (أنا أجر عربتي ورائي) .

إبراهيم :

أدب الشباب .. إنه يقرأ أدب الشباب منذ أيام زمان .. قاعد مثلاً ..

صادق :

أحسن ما يعجبني في الشعر المصري الشعر العامي .. اعتبر الشعراء الذين يكتبون بالعامية في مصر في مستوى لا يقل عن ت . س . أليوت وغيره .. معظم الكتاب العرب .. أدونيس .. نزار .. الهدف الذي يراه .. أعظم ما في الدنيا هو كاتب أوروبي .. أنا أقول له لا .. أنت أحسن ، وعندما يستشهد ، يستشهد بكاتب أوروبي .. عندما يتحدث يتحدث عن كاتب أوروبي .. صداقته صداقات مع كاتب أوروبي .. هذه عقدة .

إبراهيم :

هذه ليست عقدة .. لأنه لا يوجد بديل .. لا يوجد مقياس آخر .. في العصر الحديث غير الأدب الأوروبي .

رضوان :

لا توجد مدرسة نقدية متكاملة وشاملة في تاريخ الأدب العربي طولاً وعرضاً .. بدأ بأفضل بيت وأجمل بيت وتطور على يد الجرجاني والآمدي .. وابن سلام في العصر العباسي .. الخ ولا بد من دراسة وفهم للنقد في الغرب أو الشرق ..

إبراهيم :

القصة والرواية غربية ..

صادق :

الرواية أدب غربي .. والمسرحية أدب غربي .

إبراهيم :

القصة والرواية وغيرها .. أوروبي ، صيني ، ياباني .

صادق :

نزار يستعمل كلمة أجنبية يحب استعمالها . تقول له لماذا ؟ يقول : جميلة تقول له جميلة لأنك لابس نظارة زرقاء ترى الأشياء زرقاء .. لابس فرنساوي .. إتيكيت مثلاً .. لساني معوج لا ينطقها جيداً إلاّ إذا كان لساني مدرباً ثم الحركة الأدبية مجلة مثل (شعر) وغيرها مركزة على أشخاص . سهيل إدريس يركز على الأصدقاء أربعة خمسة .. هذه المافيا .. هربت منها لأنني رأيت أنك أنت يا ليبي .. لن ينفعك هؤلاء ، (تاريخنا) مثلاً هذه المجموعة مسكوها .. قرأوها وكتب عنها سعيد عقل .. قال متبرعاً هذا على الأقل عمل حضاري البقية قالوا هذه عملية مخابرات ليبية أو أخذ فيها النيهوم فلوس .. لم يتعب أحد نفسه في الإطلاع عليها مثلاً عملت في (الأسبوع العربي) كاتب درجة عاشرة يبرز ، أنا مقالي يوضع في ركن منسي .. لأنه خائف متحشم من كاتب ليبي رغم أنهم هرولوا وراء مقالاتي طلال سلمان كتب على (تاريخنا) باسم مستعار .. في لبنان عرفوا أن طلال معناه أنه قبض .. أتوا ، وقالوا أعطينا 25 ألف ليرة نكتب عليها كل يوم بأنه أعظم عمل تاريخي .أقول له لا أملك نقوداً يقول لا أنتم مخابرات.

فاطمة :

يقولون تاريخنا عمل إقليمي ؟

صادق :

هذا تاريخ شمال إفريقيا أولاً والبحر المتوسط ثانياً وكله مكتوب على هذا المستوى لو قرأت أنت ستدهشين كيف أنه لا يذكر اسم ليبيا عمل كهذا ليس إقليمياً الناس ينقدون دون أن يفتحوا الكتب ويطلعوا عليها . للناس قدرة على نقد أشياء لم يتصفحوها حتى لمجرد التصفح . مثلاً سأقرأ لك من الكتاب : " ليبيا .. والواقع أن اسم ليبيا لم يصبح إشارة إلى حدود سياسة واضحة إلاّ في مطلع القرن الحالي . ومثل ذلك فقد كانت وحدة شمال لإفريقيا وحدة لا تفصلها أسماء أو حدود سياسية هل معقول أن هذا تاريخ إقليمي لكن ماذا حدث ؟ في جامعة لندن طلبة يرون كلمة (تاريخنا على (الغلاف) يقولون . إقليمي ! هناك من عامل في نفسه أستاذ ويدرس ليبي . قال مثل هذا الكلام . قلت له هل قرأت العمل . قال لا .. قلت له شكراً يابي ..يرحم والديك مانا قاعد مع حمار من الصبح . طبعاً ..كيف تجرؤ أن تنقد عملاً لم تشاهده . وتجلس تحكي خرافات وقصص .. أن لا أحكي مع الناس عمري كلما أتيت لأحكي مع إنسان لا أجده فاتح لي قلبه . ما هذا ؟ في (المربوعة)[1] يقولون أخذ فلوس أخذ فلوس . أتحدى بأعلى صوتي أنا (نبي من ليبيا فلوس مش ليبيا تبي مني) أتحدى بأعلى صوتي ـــ لم آخذ في حياتي من ليبيا راتباً ولا فلوس . أنا لا أباع ولا أشترى ونؤكل ، ولا نأكل ، خلاص هي (هكي)[2]. أنا هنا أقول الآن في ليبيا .. تعالوا حققوا . لأن الذين يقولون في هذا الكلام منهم شبه مسئولين . أو قريبين من المسئولية واحد يأتي يقول خذ هذا الكتاب العظيم الذي أنا كاتبه واكتب له مقدمة . أقول له : لا أنت لست كاتباً أنت واحد تافه

1- غرفة لإستقبال الضيوف

2- هكـــذا

ومهرج ينقلب علي ، ويبقى عدوي الأول ، والأخير وليس لي من مشكلة إلاّ هذا الشخص. تفرض علي نفسك أنا كاتب قدمني كاتب، إلى الناس وإلا غيره يقول أنت متغطرس قلت لك مرة السلام عليكم و لم ترد . جائز لم أسمعك يا أخي ! ..

فاطمة :

عن الذين قلدوك ــ قلدوا أسلوبك في الكتابة .

رضوان :

في طريقة شعرك وسروالك الأمريكي المتبع . وحتى في نبرات صوتك !

فاطمة :

أصبحت كنجم سينمائي لا أعتقد أن عندك عقدة النجومية . ما رأيك في المجموعة التي كتبت .

صادق :

أعتقد أن أي كاتب عندما يبدأ يلتمس كاتب يقلده . زي ما أنا كنت أقلد هيمنغواي أو أحاول أن أقلد طه حسين . أنا أكتب كثيراً .. والأكثر حضوراً في الجرائد الليبية الوحيد الذي يكتب يومياً هناك كتاب عرب لكن منهم من يكتب مرة في الشهر أو مرة في الأسبوع فهذه لها أثر كبير أوصلتني إلى أكبر عدد ممكن من الناس في أقصر وقت ممكن . إنما حكاية النجومية اعتبرها حاجة مخجلة وليس محزنة ... مخجلة . وكلما جلست مع إنسان نراه ينظر إلى كنجم أكرهه . لأنني أحس بان هذا الإنسان غريب عني وإنسان أهبل وضائع . فلا أحد أعلى من أحد .. ولا أفضل من أحد وجائز أنه هو نفسه يحمل (بطولة) ستكون أفضل مني مليون مرة وأتمنى أن يخلص من هذه العقدة . القصد لا يوجد زحام لا يوجد واحد أنا الوحيد أكتب .. ولا غيري يطلع يكتب مع النيهوم ... لوحدي في جريدة الحقيقة في بنغازي والذين تحكين عليهم هم في بنغازي .

رضوان :

الذي نجح من هؤلاء ..بعد أن اتخذ النيهوم قدوة ثم نجح ككاتب فيما بعد هو خليفة الفاخري . بدأ بالصادق فعلاً ثم خرج من هذه المظلة الواسعة . بقى فترة في الشمس فعلاً ثم وصل إلى أسلوبه الحقيقي ونجح ككاتب . غيره فشل .

عبد الرحمن :

صادق كما قلت سابقاً صادق أسلوبه ينقسم إلى قسمين أساسين الفكرة واللغة ، والفكرة من جنس اللغة .

إبراهيم :

فيه انسجام ، فيه هارموني .

عبد الرحمن :

بالضبط ، في العمل الأبدي بشقيه ، اللغة كأداة والفكرة كمضمون مثبوت فيها الأداة .. كثيرون ولا داعي لذكر الأسماء أعرفهم . يورطون أنفسهم في أداة لغوية ضخمة يستخدمها صادق في أفكار عميقة وخطيرة فهو ... أي مقلد النيهوم ... يوظف هذه اللغة الكبيرة بلا فكرة . فهو يسلط اللغة وتصبح ضده .

لو بدأ يكتب بدون قالب لغوي يضع فيه نفسه يمكن أن يستمر فكرة صغيرة يبحث لها عن لغة صغيرة . تورط .. يبدأ الموضوع بهذا الشكل : ثمة أفكار تقفز على الإنسان لتفترسه و .. .. و ...

رضوان :

أحدهم كتب (إن الله لا يملك بنطالاً أمريكياً) .

عبد الرحمن :

هذه قضية خطيرة ، وتورطوا .. أناس اتكئوا على الصادق ليطلعوا إلى سلم الإبداع الحقيقي .. ولما وصلوا إلى السلم الذي انسحب منه صادق وقع وتكسر صحفياً

وأدبياً . صادق بررها .. بأنه الوحيد في الساحة وأغلب كتاب تـــأثروا .. لكـــن صادق استطاع أن يجد له أسلوبه المميز وفي الشعر تكرار للبيـــاتي وأدونيـــس .. والشباب الذين حاولوا التخلص من البياتي ، وقعوا في شباك أدونيس . في المقالـة . توجد نماذج جيدة في الصحافة العربية من غالي شكري إلى غادة السمان. الشباب الليبي إذا لم يتورطوا في صادق سيتورطون في غادة السمان لأنهم مـــن الأســـاس تعودوا هكذا بحث عن نموذج دون أي محاولة للابتداء من الأول . السبب الثـاني : قلة الإطلاع عند الكتاب الليبيين . واحد ممن تأثروا بالصادق . قال بأنه ، لم يقـــرأ كتاباً من خمس سنوات تبقى أداته في النهاية .. اللغة .. يختار لغة صادق .. فمـــا هي الفكرة ؟ أين الفكرة .. أخذ الوعاء .. فما الذي سيضع فيه ؟.

رضوان :

يطلقون عنك سيلاً من الدعايات .. بأنك هربت من الصدام المباشر مع السلطة في العهد السابق . إنما الصدام المباشر لم تضع إصبعك عليه التزييف في الحريات العامـة وانصرفت إلى الأشياء الخاصة بالإنسان . كل الكتاب عانوا من التشتت في ذلـــك العهد . لماذا اخترت مواجهة ما كان موجوداً في ليبيا من الزاوية الاجتماعية .

صادق :

أقول لك في محكمة الشعب كانت صحيفة الحقيقة يستشهد بها محامي رشاد الهوني . مقال اسمها (ثماني) هذا يدل أن هذه الجريدة ضد الحكومة جائز أنـــك لم تقـــرأ المقالة . أنا قلت لهم .. واصطدمت بهم قلت أنتم ترمون فلوس ليبيا وتضيعـــون فلوس ليبيا . والإنسان الليبي لا يملك مسكناً وأنتم تبنون المدن السياحية والرياضيـة وكذا . الصدام حصل من هذه الناحية واصطدمت مع الجامعة الإســلامية حـــول (الرمز في القرآن) سحبوا جواز سفري ـــ وحقق معي الشـــيوخ .. قـــابلني أنـــا البكوش ورئيس الوزراء ونيس القذافي وتعالوا .. هذا المفتاح وهذا البيت وتعـــال

اشتغل و .. كنا نتحداهم علناً .. عمري ما خفت منهم ..أما كـــوني تحاشـــيت الصدام مع السلطة لا .. اصطدمت بهم مئة مرة. لم يقدروا على سجني . ســـحبوا جواز سفري .. لكن ظروفي صنعتني لم اختر هلسنكي ـــ لكن ظروفي .. خروجي لم يكن هروباً من السلطة . بل أصبح أسلوب حياة لا أقدر أن أعيش إلاّ بأســلوب هذه الحياة .

فاطمة :

القارئ في التحولات الحاضرة يحتاج إلى قلم يوصل له هـــذه التحـــولات وقلـــم كصادق لا يستغنى عنه لكنه ينسحب انسحاباً مباشراً .

صادق :

أنا منسحب من المقال . لأنني لا أستطيع كتابة المقال . لا أقدر . مثل طفل صغـــير كان يستطيع الجري أنا الآن عمري 40 سنة ولا أملك وقتاً للمقال . كتابة المقـــال مجهود كبير .. أنا أحفظ مقالاتي لأنني أكتب المقال أحياناً عشرات المرات علــــى الآلة الكاتبة . زوروا ليبيا لكي نقرصكم كتبته مئة مرة هذه حقيقة وليس مبالغة .. القضية الأخرى والأهم .. أنا أشاهد الشعب الليبي طالع يهتف يقول (كل شـــيء على ما يرام .. كل شيء صح .. كل شيء مضبوط) أنا لا أقدر ولا أملك الحـــق كفرد لأقول لا.. لا شيء مضبوط أو بعض الأشياء غير مضبوطة وغير صحيحـــة الآن حكم الشعب .. أصبح الحكم للشعب الكتلة تصور في الحكـــــم . آتي أنـــا وأتعرض لهم وأقول لهم أنتم (غلطانين) يقولون (أنت خرجت عن الأصل وهـــو أن الأغلبية هي الرأي .. خلاص .. أمر الله ..)

فاطمة :

هذا مش صحيح .

صادق :

كيف مش صحيح ؟!

فاطمة :

ليس مبرراً إن خرج الشعب ويهتف لشيء معين .

صادق :

فرق بين أن تسرع بالثورة وتستعجل بها . يقولون .. (عدي شن ها الفلسفة)[1].
أقول لا هذه ليست فلسفة هذا شيء في طبيعة المنهج . فيه فرق بين أن أقود سيارتي بسرعة خمسين و أقودها بسرعة 150 . أنتم تستعجلون بالثورة لنأخذ مثلاً اللجان الشعبية أو الثورة الشعبية . لماذا هذه لا بد أن تتم على مستوى ليبيا كلها مرة واحدة ، وفي نفس الوقت ، لماذا لا تتم في بعض المرافق أولاً إلى أن تعمل التجربة ، ونستفيد منها . وندرسها جيداً ونفهمها جيداً . لأنها تجربة جديدة . ما عندناش حد يعرف شن ممكن يصير . فلماذا لا تعمل هذه اللجنة مرة واثنتين وثلاثاً أولاً .. لحد ما نشوفوا .. هي كيف حتعمل ، وكيف راح تكون .. ونستفيد منها وبعدين نقدر نطبقها وبدل تطبيقها في سنة ن نطبقها في 5 سنين .
أنا أسأل يقولون الثورة سريعة . يقولون الثورة سريعة . يا أخي هذا مش سرعة هذا استعجال ، نقع في نقطة لا فرصة فيها للتفاهم لأن هذه لغة .. نأتي إلى التجنيد .. ليش أنا لازم نجند جميع الناس فوراً في خلال سنة ؟ ليش أنا منعملش رباطات على عادة الإسلام .. ويتحول الجيش فعلاً إلى مواطن أسرته
وأطفاله معه في المعسكر . مش رجاله مع بعضهم .. رجاله مع بعضهم هذا نظام غربي . نظام الجيوش النظامية المعمولة لحرب والقتال والاحتلال والاستعمار . أما النظام الإسلامي، نظام رباطات ، الجندي يعيش مع أسرته وأهله وأطفاله ومدارسه

1- امش ما هذه الفلسفة

وكل شيء داخل المعسكر . هذا هو الذي يدافع عني فعلاً ويقاتل عني . أما رجل نطلعه من أسرته ونحطه في المعسكر . أنا أراه أن هذا لا يؤدي إلى خلق الجندي. أنا نجيء نشوف الإسرائيليين عاملين ـــ الكيبوتز ـــ وكيف عاملين جنودهم . وكيف أن الجندي عايش في مدينة ، وهي فعلاً مدينة عسكرية . إذا الشعب لا بد أن يتحول إلى جيش . فالمدن أيضاً لا بد أن تتحول إلى قواعد عسكرية .. مش القواعد العسكرية تتحول إلى مدن . طيب هذه نقطة أخرى . كيف آتي وأناقش وأقول هذا غلط .. لا .. هذا الشيء أراه كذا .. جائز انا المخطئ .. أنا الغلطان وليس هم لا أعرف . نقطة أخرى .. الصحافة .. الصحافة لا يجوز ، أن يملكها شخص معين ، يملكها الجميع ويديرها الجميع . أنا أقول لا .. قانون المطبوعات لا يجوز أن يصوغه شخص معين .. قانون المطبوعات يصوغه الشعب ، لكن المطبوعة نفسها يملكها أي واحد ، يعملها أي واحد .. إنما قانون المطبوعات نحن نصوغه بحيث نتفق أن قانون المطبوعات هذا يحاكم كل شخص يخطئ يخرج من الطريق . إنما الصحيفة نفسها لا يملكها إلاّ جهة عامة . أقول .. هذا يؤدي إلى إرباك الصحيفة .. الصحيفة تحتاج إعلانات .. الإعلانات تأتي من المنافسة المنافسة لن تكون موجودة . كل نقطة .. كل نقطة ، قابلة للنقاش ، الإنسان يجد نفسه يناقشها ، ضد الجماعة والخروج على الجماعة غلط .. أنا أعتبره غلطاً أنا ككلتب أعتبر أن الخروج عن رأي الجماعة غلط .. أولاً وآخراً وقل كل شيء . أنا راح أقبل ، لا أعمل مثل الشيعة تعارض الجماعة عقلياً. ولا أعمل مثل الخوارج، أخرج عن الإسلام باسم الإسلام عن جماعة المسلمين . لا أقدر أن أخرج عن الثوار باسم الثورة . غير معقول انتظر جائز أنني غلطان لأنني فرد وهذا حكم الجماعة . وجائز أن الأيام تثبت أنهم غلطانين ويصلحون أخطاءهم . أما أن آتي وأثير بلبلة بين الناس

بكلام هذا غير صح ، وهذا غير صح ، وهذا بلبلة للناس . واضع نفسـي أنـا في موقع جائز يؤذيني .

فاطمة :

لماذا لا تناقش الجماعة من داخل الجماعة ؟

صادق :

والله حاولت ، لم أتأخر في حياتي و لم أخف من الصدام ، وأنا أول شخص طلع في أول لقاء لمجلس قيادة الثورة بالشعب الليبي . أول من اصطدم بالمحيشي وحـاول أن يخيفني لم يقدر .. لا يوجد دافع للخوف الشخصي لا شيء أخاف عليه . أنـا لا أخاف لكن هناك دافع ، أنا أخاف على شرفي .. أخاف على نفسي أن أضعـها في الموقع الذي لا يجوز . كل شيء أقوله للسلطة وللمتصلين بالسلطة وأبعد من هـذا لا يجوز .. غير معقول . الاستعجال .. بالثورة .. السرعة بالثورة الكذا .. الكـلام هذا فلسفي . هذا الكلام يحتاج إلى أمان أولاً .. أن أكون آمناً على نفسي . أنـا مش آمن ، منعرفش شن الآمان ـــ نظام الدولة كما ورثنـاه لم نخترعـه . وزارة العدل ن وزارة الإعلام ، وزارة الصناعة ، وزارة كذا .. هذا نظام استوردناه مـن الغرب جاء من الثورة الفرنسية حكومة لخدمات ، حكومة ، بدل تخـدم الملـك ورجاله .. تخدم الشعب .. هذا جاء بعد الثورة الفرنسية نحن فككنا هذه الآلـة . واحدة من الأجزاء المهمة جداً في هذه الآلة المخابرات . المخابرات الشعب يقول : كيف نحمي أنفسنا من العدو الأجنبي .. لا بد أن يكون عندنا مخابرات . لكن الآن فيه أحزاباً وفيه صحافة مفتوحة ، حرة . فالمخابرات موضوعة تحت رقابة كما هـو حاصل في أمريكا الصحافة تراقب المخابرات . صحيح أنه لا توجد جهة معينـة تراقب المخابرات جهة رسمية ، لكن فيه جهات : الصحافة تراقـب المخـابرات القضاء قابل وقادر . هذا لما تأخذ النظام الغربي كما هو . بما فيه جهاز المخـابرات

ثم تلغي منه الصحافة ، تكون مثل أحد أخذ سيارة ، وألغى منها الفرامل .. يبقى خطر .. بكرة يجيني عسكري ويقول هذه بطاقتي تعال معي أنت مخابرات يحطني في السجن .. وينزل في ضرب . خطر على الناس والشعب على مصيرنا . أن يحاول أحد أن يفصلني عن الثورة ، بالقوة يقول لي أنت عدو الثورة . أقول له يا أخي خذ هذه العين ، خذ واحدة وليس الاثنتين أعطها للثورة .. من أنا إذا أخذت مني ثورتي بدون الثورة أنا لا شيء ، مجرد إنسان جالس في جنيف حايس فيها . كيف أنام . ما الشيء الذي يعطيني لذة وجودي ؟ إلا إنني فعلاً رفضت وثرت وصرت هكذا .. رفضت أن أتجوز وعمري 19 سنة . قلت لوالدي لا تفرض علي شيئاً .. السلام عليك . يجيء واحد يعزلك لأنك تحب الشمس . يجيء واحد يقول لا أنت الشمس تؤلمها مش كويس . أقول له سأتحداك اضرب ، سأرفع عليك قضية . يبقى أنني فعلاً ضيعت نفسي و .. الحل ؟

فاطمة :

بالإضافة إلى ما يقال أن الصادق الآن خارج الجماهير .

صادق :

نعم من حقي . أنا دائماً خارج الجماهير ولا يمكن أن أكون معهم ، ولا أتفق مع الاخوة الليبيين في شيء . منذ زمان أقول هذا .. أنا لا أوافق الرجل الليبي على شيء .. لا أتفق معه في نظرته للحياة . لا أتفق معه في نظرته للدين . أنا لا أتفق معه في نظرته للصغير فيه اختلاف أتقبلني به أنا جئت أناقشك .. لأقول لك أن علاقتك بابنك أنك تضربه (وتحطه) في الماجن وتكسره وتخوفه . فعلاً ، سيخاف منك ما دام صغيراً .. أول ما يكبر سيعمل مثلي يكرهك ، يبتعد عنك ويرفض أول علاقة مباشرة بك . والدي أطول مدة أقضيها معه (5) دقائق ولا أكثر . لا توجد علاقة بيني وبينه .

أنا الذي أعرفه أن عمي يربطني بالحبل ، وينـــزلني في (الماجن) [1] لأنني ذهبـــت عمت في البحر . ابني لن أفعل معه هذا وأرفض هذا السلوك أرفضه . علاقته بـأمي أيضا ليست العلاقة الصحيحة . واتدخل أصبح أنا الغلطان . أما كوني خارجا عن الجماهير .. أنا خارج . وفرحان بها .

فاطمة :

الآن فعلا نحن جميعا متمردون نتعامل .. ونكتوي بنار الرجعية أكثر. أنت علـــى الأقل متبحبح في جنيف (لا أحد يتدخل في طريقة كلامك وأقصد بخارج الجماهير . أنت لا تحاول أن تصنع معي الواقع والآتي أي البديل .

صادق :

لو قرأت كتاب نقاش : هذا الكلام عرض هذا الكلام عرض تعالوا . نخطط ليـــش نثور على الحاضر ، بل على المستقبل . عمل شيء اسمه مجلس الإرشاد الأعلى . إذا اتذكر : وفي المجلس اشتغلت .. قدمت مذكرة .. كتاب كامل عرضنا قضية الحياة والموت عرضنا فيه قضية الإنسان وما معنى بناء الإنسان . وقلنا أن كلمـــة بنـــاء الإنسان خطأ. هذه الكلمة التي تتخذونها كشعار خطأ الإنسان ينمو ، ولا يبنى. إذا أردت بناء البيئة تكون عندك فلسفة معنية . إذا كنت تريد حقل قمح تكـــون عندك فلسفة معينة . إذا أردت بناء بيت يبقى إيمانك أولا بأن كل حجر تضعـه في مكانه سيظل في مكانه ولن يتغير .. فهذا معنى بناء الإنسان أن تقصـــه تحولـه إلى حجر وتعمل منه بيت . إذا أردت زراعة القمح عن إيمانك بأن حبة القمح ستنمو حبة القمح لوحدها في الأرض في الظروف الحقيقية ستنمو .. قلنا هذا الكـــلام في مجلس الإرشاد الأعلى . ومسجل ، ومسجل في محاضر . قلنا أن مشكلة ثورة 23

1- خزان مياه تحت الارض

يوليو أنها قامت من فوق والمفروض أن الثورة تقوم من تحت . وأن فيه معارضة من تحت ، وأن القرارات الثورية تأتي من فوق ، وأنها تفقد انطلاقها تحت . وأن الثورة لازم تبدأ من تحت قلنا أن الدين لازم يتغير . وأن الواعظ لازم يكون رجل مؤهل للوعظ في مسائل حقيقية وليس واحداً يحكي عن خرافات . أنا ساهمت .. أقرئي كتاب نقاش وستصعقي . لأنني قلت هذا الكلام من سنين .

فاطمة :

لماذا لم ينشر .

صادق :

نشر بكمية محدودة ، ونشر بعضه في الجريدة . قلت هذا القضايا المعروضة للنقاش تعرضا لها . المشكلة في التنفيذ . وليس سوء النية أنا أعرفها ولا أقولها لنفاق سياسي . أنا أعرفها شخصياً . معمر القذافي ليس سيئ النية . أنا أعرفه فعلاً يحب ليبيا أكثر مني ، وأكثر من أي إنسان ويحب الليبيين . وعلى استعداد لأن يفعل أي شيء في سبيلهم . لكن التنفيذ كيف ؟ اقدر أنفذ هذا .. هذا ليس ذنب أحد . هذه الآلة نفسها . الشعب نفسه غير قادر على التنفيذ . غير قادر على تنفيذ الأهداف الضخمة المطروحة أمامه . (شن بندير) [1].. ماذا تتوقعوا أن أعمل ؟ أكتب مقال ؟

عبد الرحمن :

يا أخ صادق هذا لا يواجهنا نحن فقط . هذه تواجه كل حركات التغيير في الدنيا . الكاتب مرات يحتمل أكثر مما يحتمل أي إنسان . هناك أشياء قالها كاتب . في

1- ماذا افعل .

القرن السادس عشر . واستفاد منها الآن . الكاتب حدود التزامه . مثل المـؤذن ، يؤذن للصلاة . ولكن لا يتخيل من أتى ، أو من لم يأت . مثلا : توفيق الحكيـم حينما أعلن مرة أنه سيتوقف عن الأدب ويبحث عن عمل يدوي لأنـه لم يفـهم الأدب بالضبط بل العكس . ليس من مسئوليتك أن تحرر سيناء بالأدب .

أن تخلق قيم تبث جو ، يبقى تحرير سيناء يأخذ مفهوما آخر .. هذه مهمة الكـاتب ولكن لا نحمل الكاتب اكثر مما يحتمل .. لأن هذا سوء فهم للثقافة ...

(انتهى الحوار)

الأميال الموجعة

سيرة ذاتية في ثبتٍ مختصر

1937 : ولادته في سوق الحشيش (بنغازي)

1947 : وفاة أمه .يتلقى التعليم في جامع الحي ثم إكمال الدراسة الابتدائية بمدرسة (الأمير) سابقا .

1952 – 1957 : الدراسة الثانوية بمدرسة بنغازي الثانوية للبنين القسم الأدبي (كان نظام الدراسة آنذاك خمس سنوات) ،ينشر أول محاولة في الكتابة بمجلة المدرسة في أحد أعدادها سنة 1956 بعنوان (شعب يكتب تاريخه بالأغنية) .

1957– 1961 : التحاقه بكلية الآداب و التربية ، قسم اللغة العربية ، من أساتذته في هذه الفترة د . محمد عبد الهادي أبو ريدة ، د . محمد طه الحاجري ، د. جميل سعيد ،د. ابراهيم مصطفى ،د.ناصر الدين الأسد ،د. محمد حسين ،د. محمود السعران .

ينشر في سنتي 1958 –1959 بعض المقالات في جريدة العمل .ببنغازي بتوقيع (الصادق) .

يتطوع للتدريس في مدارس العمال الليلية يتخرج بتقدير (جيد جداً)

–1965 :يعين معيداً في كلية الآداب والتربية ،يوفد إلى ألمانيا للدراسة العليا في جامعة ميونخ ثم إلى مصر .

يبعث بأولى رسائله إلى صديقه (رشاد الهوني) الذي ينشرها في صحيفة (الحقيقة) أبان صدورها الأسبوعي .

يتزوج من زوجته الأولى (فنلندية الجنسية ويرزق منها بولد وبنت : كريم وأمينة).

1966:يشرع في الكتابة بصحيفة الحقيقة حيث يرسل بتراجم وعرض للأهم الكتب وينقد بعض المسرحيات وأفلام الخيالة بعد استقراره في هلسنكي عاصمة فنلندا .

ينشر أول مقالاته (هذه تجربتي أنا) مع بداية الصدور اليومي لصحيفة الحقيقة .
كما ينشر أولى دراساته : (الكلمة والصورة) (الحديث عن المرأة والديانات) (عاشق من افريقيا) : (دراسة لديوان الشاعر محمد الفيتوري) .
1967 :ينشر دراسة (الذي يأتي ولا يأتي) (ديوان الشاعر عبد الوهاب البياتي) ، ينشر دراسة (الرمز في القرآن) ثماني حلقات ثم يوقف نشرها .
يترك العمل كمعيد (بالجامعة الليبية) من خلال تواصل نشر نتاجه اليومي والأسبوعي الغزير . أصبح يمثل ظاهرة أدبية مقروءة وجديدة ، وظل هذا النتاج يثير اهتمام القراء بمختلف مستوياتهم و نقاشاتهم سواء ، مع أو ضد ،في كل ما يطرحه .
1968 : يزور تونس ويكتب عنها . يحضر مؤتمر الأدباء والكتاب الليبيين في طرابلس الذي نظمته (اللجنة العليا لرعاية الفنون و الآداب) في تلك الفترة .
تجري معه الإذاعة أول لقاءات إذاعية له ويسجل لها أحاديث أدبية كما تنشر له مقابلات للأول مرة في بعض الصحف والمجلات المحلية.
1969 : يحضر مؤتمر أدباء وكتاب المغرب العربي في طرابلس ، ويلقي فيه بحثا بعنوان (نقاش مشاكلنا) ، ينشر دراسة (العودة المحزنة إلى البحر) ، ينشر قصص الأطفال ويهديها إلى طفله كريم .
1970 :يشارك في ندوة الفكر الثوري ، ينشر رواية (من مكة إلى هنا) ويعقد حولها ندوة موسعة في صحيفة الحقيقة يحضرها كتاب الصحيفة . تذاع له وبصوته دراسة (الموت في الحياة) ديوان البياتي في حلقات قصيرة .
1971 :يتم اختياره عضوا في اللجنة التأسيسية (للاتحاد الاشتراكي العربي) في (محافظة بنغازي) ويحضر أول لقاء تعقده اللجنة بالمواطنين في نادي الهلال بنغازي ، يكرم في عيد العلم الثاني بطرابلس .

1972 :يعين أمينا للفكر والتثقيف بالأمانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي ، يعين عضوا بلجنة التعليم والعلوم والثقافة والأعلام الخاصة بالوحدة الاندماجية بين ليبيا ومصر . مجلة (جيل ورسالة) تصدر عددا خاصاً به مع مجموعة قصص الأطفال في كتاب . يحضر جانبا من ندوة التشريع الإسلامي التي عقدت بمدينة البيضاء . يكتب بعض المقالات في جريدة (الشورى) طرابلس .

1973 :يشارك في مؤتمر الأدباء والكتاب الليبيين في بنغازي . صدور (فرسان بلا معركة) و (تحية طيبة وبعد) عن (دار الحقيقة) .

يكتب (نقاش) في طبعه محدودة التداول .

1974– 1975 :يقيم في بيروت ويكتب أسبوعيا في مجلة (الأسبوع العربي) .يشرف على إعداد وإصدار مجموعة (عالمنا ، وطننا ،وصحراؤنا ،وأطفالنا وطعامنا)ضمن (سلسلة الكتاب في كل بيت) .صدور رواية (القرود) عن دار الحقيقة .

1976 :يستقر في جنيف ، يتزوج فيها بعد فترة من زوجته الثانية – فلسطينية الأصل – السيدة اوديت حنا ، ويؤسس دار التراث .

1977 :يصدر مجموعة (تاريخنا) في 6 أجزاء عن دار التراث .

1979 :ينشئ دار المختار في جنيف ويشرف على إصدار (أطلس الرحلات) في 8 أجزاء .

1980–1983 :يكتب ويعد حلقات البرنامجين المرئيين (الشعب المسلح) و (لكي لا ننسى) .يشرف على إصدار موسوعة الشباب المصورة في 8 أجزاء . يشرف على تنفيذ وتحرير (موسوعة السلاح المصورة) إصدار إدارة التوجيه المعنوي . صدور موسوعة (بهجة المعرفة) بأشرافه وتحريره عن منشأة النشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس .

1984 :صدور رواية (الحيوانات) عن منشأة النشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس
1987 :صدور كتاب (صوت الناس) في طبعته الأولى عن دار (رياض نجيب الريس للنشر) في لندن .
1988 :يبدأ في الكتابة بمجلة (الناقد) منذ صدور أعدادها الأولى في لندن ويستمر في الكتابة بها حتى وفاته .
1991 :يساهم في الكتابة بمجلة (لا) . صدر كتابه (الإسلام في الأسر) في طبعته الأولى عن دار (رياض نجيب الريس) في لندن . إصابته بأعراض (سوطان الرئة) . تستأصل إحدى رئتيه أثر عملية جراحية في جنيف .
1992 :يشارك في ندوة فكرية بطرابلس . يكتب في (مجلة الشهر)، دمشق .
1993 :يأتي في أخر زيارة لليبيا معزيا في وفاة صديقه (رشاد الهوني) الذي اشترك معه في إعداد وتحرير كتاب (النهر العظيم) في نفس السنة .
1994 :يدخل للعلاج أكثر من مرة في مصحات جنيف ينشر أخر مقالاته في مجلة الناقد .
1994/11/15 :وفاته صباحاً بالمستشفى في جنيف .
18-1994/11/19 :وصول جثمانه جوا من سويسرا إلى مالطا ومنها بحرا إلى طرابلس جوا ثم إلى بنغازي ، وكان يرافق جثمانه الروائي ابراهيم الكوني .
1994/11/20 :تشييع جنازته في (مقبرة الهواري) ببنغازي (مسقط رأسه). بعد وفاته يصدر عن دار (رياض نجيب الريس) كتابه الأخير (إسلام ضد الإسلام)
1995/1/13 :كتبه الثلاثة : صوت الناس ، الإسلام في الأسر ، إسلام ضد الإسلام ، تصادر في لبنان .
وكان يجيد إلى جانب العربية ، الألمانية والإنجليزية والفرنسية والفينلندية ، إلى جانب معرفته بالعبرية والآرامية .





حكايتي عجيبة .. أردت أن أجعل كلماتي تضئ أن تقول بالضبط ما أريدها أن تقوله وقد أعطيتها مهلة كاملة لكي تفعل ذلك فقد ضننت أن الكلمات مثل ثمار الشماري تحتاج إلى تسعين يوما مشمسا لكي تنضج .. وعندما قرأت مرة أن الكلمات تتغذى على التجارب انطلقت كالمجنون أجوب الأرض والأحداث وابحث عن التجارب في شوارع العالم وفي الأزقة وفي سفن الصيد والجامعات عبر آلاف الأميال الموجعة .. وبعد أن قطعت كوما مقززا من السنين اكتشفت فجأة أن ذلك كان خداعا لا قيمة له .. كان كذبا كله منذ البداية . وكان يجب أن أتوقف . فتركت كل أشيائي جانبا وبدأت أقرأ ما أجده أمامي وأراقب كلماتها بلا تحديد .. بلا ضبط أو أي رغبة من أي نوع .. وكنت أسال نفسي كلما قرأت عملا فنيا ناجحا : أليس ثمة سبيل لأن أعرف كيف حدث ذلك ..؟ . وكان علي أن أقرر فيما إذا كنت أرغب في مواصلة البحث وحدي أو أن أتخلى عن الموضوع كلية ..وأذهب للجحيم . وقد رأيت أن لا أذهب إلى هناك الآن بل أبقى معكم ريثما أقول لكم كيف تمت هذه العملية المرهقة .. وماذا بقى لدي منها بصورة ثابتة .. منتظراً أن أجد لديكم استعداداً ما للمضي إلى الخطوة التالية .. ولعل بينكم الآن من يستطيع أن يكون أكثر إيجابية مني .. وعلى أي حال : أرجو أن لا ينسى أحد أن ما أقوله يعني بكل إخلاص ثلاث كلمات فقط « هذه تجربتي أنا »

الصادق النيهوم



طرابلس - حي الاندلس - مجمع الشاطئ الاستثماري